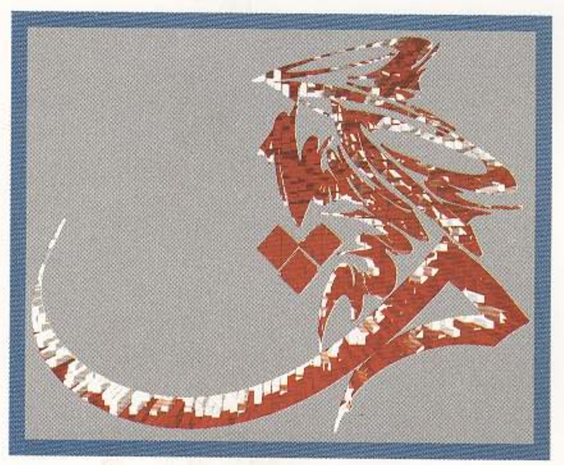


كتاب النطق والصمت

❖ نصوص صوفية ❖



الشذرات ❖ المناجيات ❖ الديوان



تحقيق وتقديم

قاسم محمد عباس

أزمنة



كتاب
النطق والصمت

رقم التصنيف : ٨١٠٠
رقم الإجازة المتسلسل : ٢٠٠٠/١١/١٧٨٢
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠٠٠/١٢/٢٢٠٥)

ISBN 9957-09-062-3 (ردمك)



☐ كتاب النطق والصمت : محمد بن عبد الجبار بن الحسن البصري النفّري
☐ تحقيق : قاسم محمد عبّاس
☐ الطبعة الأولى : 2001
☐ جميع الحقوق محفوظة بموجب اتفاق وعقد ©

أزمنة ®

أزمنة للنشر والتوزيع
تلفاكس : ٥٥٢٢٥٤٤
ص.ب : ٩٥٠٢٥٢
عمّان ١١١٩٥ الأردن
شارع وادي صقرة، عمارة الدوحة، ط ٤

All rights reserved. No Part of this book may be reproduced, stored in all retrieval system or trasmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة ، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

☐ التشكيل الحروفي للغلافين : نجا المهداوي (تونس)
☐ تصميم الغلاف : أزمنة (الياس فركوح).
☐ فرز وسحب الأفلام : الشروق.
☐ التنضيد والترتيب الداخلي : أزمنة (إحسان الناطور).
☐ الطباعة : مطبعة الأرز.
☐ تاريخ الصدور : حزيران ٢٠٠١.



كتاب
النطق والصمت

نصوص صوفية للشيخ الإمام
محمد بن عبد الجبار بن الحسن البصري
النفّري

الشذرات ❖ المناجيات ❖ الديوان

تحقيق وتقديم
قاسم محمد عباس



بين النطق والصمت برزخ فيه قبر العقل

وفيه قبور الأشياء

النفّري

المقدّمة

إن تقديمنا لهذه النصوص والشذرات دون غيرها قد تم بدافع التركيز على جانب آخر من نتاج النفري وتجربته الروحية، بعيداً عن المواقف والمخاطبات، فإن هذه الشذرات في حقيقتها ترتبط بمشروع النفري بشكل عام، أو هي تتمة عرفانية لهذا المشروع؛ لأننا نرجح أن النفري كان قد كتبها بعد مرحلة المواقف والمخاطبات.

وإن تركزت هذه الشذرات في محاور جديدة منها : موضوعة الحب المتبادل بين الله والصوفي، أو إشكالية المعرفة في مفاصلها الأساسية: العلم والجهل، وانتشار مجموعة من الآراء المتعلّقة بتنزيه الصوفي لله، وتناول بعض المقامات والأحوال التي يمرّ بها وهو في طريقه إلى (الوقفة).

ليتناول في فقرات منفصلة حكمة في الحد، والنطق والصمت، والبكاء، واستواء الأضداد في الوجد.

ينطلق النفري في هذه الشذرات من إحساسه بالمسافة الهائلة التي تفصل بين الله والإنسان، ويكابد بسبب احتلال هذا الإحساس لمساحة كبيرة من وعيه الصوفي، ويكتشف في لحظات حاسمة كما لو كان هذا الوعي الجوهري ثنائية متميزة، وحتى في حالة غياب هذه الثنائية، يهيمن شعور حاد بوجود برزخ بين الصوفي العاجز والله صاحب الإرادة المطلقة.

إن النفري يدرك ذلك بحدّة، وهناك بُعدٌ إيجابي في هذا الإدراك

يتلخص في رغبته لردم هذا البرزخ من خلال التعالي عليه، بمفهوم (التجربة) في عقيدة النفري الصوفية، هذه التجربة التي يسكنها الله باستمرار.

ويمكن أن نذهب إلى أن تجربة النفري وحدها التي استطاعت أن تلغي تلك المسافة الفاصلة بين الله ومحبّه، وإعادة النتاج الصوفي الذي حاول حل هذه الإشكالية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، إلاّ أنه تجاوز التصريح الذي قام به كل الصوفية الذين سبقوه، بل منذ الحسن البصري وحتى الحلاج مروراً بسهل التستري والبسطامي والنوري وغيرهم .

يمكن أن نلمس ما تضمره ثنائية التصريح والكتم، في إخفاء هذا التصريح، أو تقنيعه بمفهومي الرمز والصورة، تلك الإشكالية الأساسية التي يتوفّر النفري على مفاصل معالجتها، وعلى آليات التعبير التي تنشدُّ إلى التجربة ولا تنفصل عنها، حتى يحصل التطابق بين التجربة وبين الآلية التي يتم التعبير بها عن هذه التجربة، ليتم التحقق، وتنتفي تلك الثلاثية التي سيطرت على النص الصوفي قبل النفري لزمن طويل، ونعني بها ثلاثية: الكلام ، المتكلّم، السامع ليغدو الكلام والمتكلّم والسامع واحداً في لغة واحدة.

فرموز التجربة هي جوهر الإشكالية التي أمسك بها النفري كي يتعرّف إلى الله، ويتحدّث عنه ومعه، ومن خلال الموقف الصوفي الذي يمثله النفري استطاعت الروحانية الإسلامية حسم جزء كبير من هذه الإشكالية، إلاّ أن موقف النفري قد خلّف مساحة من الاختلاف بين اللغة التجريدية والخطاب الرمزي، بسبب أن الفكر الإسلامي قاطبة يتردد على مستوى اللغة التجريدية بين التشبيه والتنزيه، ومجمل مشاكل الإلهيات الإسلامية هي مشاكل تأويلية، وهذا التأويل يجري في لغة مجردة لا تنتج شيئاً آخر غير الذي جاء به القرآن، هذا لو استثنينا نتاج النفري الذي يكتسب أهميته من قدرة النفري على نقل وعيه من الخطاب الذاتي إلى حوار مع الله، يستنفد

فيه هذا الحوار كل بعده المعرفي، إذ لخّص النفري حواره في استجوابات تحصل داخل التجربة التي يستقر الله فيها أساساً، مكوناً بذلك حواراً بين حقيقتين:

إحداهما الإنسان، ليس بوصفه ذاتاً منفصلة تواجه الأسئلة الإلهية، وإنما حقيقة تشكل مجالاً فاعلاً لإرادة الله المطلقة، والأخرى الجوهر الأصلي، أو الغيب جوهر الآخر.

وقد عثر النفري على هذا الخيار في تجربة النبي (ﷺ) ، حينما تلقى الوحي الإلهي ليس كموضع وحيد للسر الإلهي، بل لقدرته على معرفة جوهر الآخر قبل نزول الوحي، وإن حصل تلقي التعاليم عبر وسيط ثالث هو الوحي، ومن هذه الرؤية تحوّلت تجربة النبي (ﷺ) عند الصوفية إلى مفهوم (الحقيقة المحمدية)، التي تباينُ دون شك حقيقة (النبي ﷺ) تاريخياً، لأن إشكالية الاتصالات الممكنة مع السماء شغلت المشروع الصوفي برمته، وقد تعرّض النفري هو الآخر لمفاصل هذا الموضوع من خلال حوار الجواهر، أو الحوار بين الجوهر الإلهي والجوهر الإنساني، وأعاد تناول التجربة الشخصية للنبي (ﷺ) من خلال حوار يغدو فيه الإنسان خليص الله وموضع سره.

وفي الوقت الذي نقترب فيه من المجال النفسي الذي ولدت فيه نصوص النفري، نستطيع أن نلامس أبعاد هذا الحوار الذي لخصه لنا النفري عبر مفهومه في (الوقفة).

أما في نصوص هذا الكتاب، فإن غياب الحوار راجع لهذه العودة من الوقفة، لتتغيّر في هذه العودة لغة النفري، ويغيب الزمن المزدوج، أو زمن العروج والرؤيا، ذلك الزمن الذي ينتقل فيه وعي النفري إلى ما فوق الشخصي، وحين يعود إلى وعيه الشخصي يصبح الكلام ممكناً مع الآخر، الآخر الإنسان وليس الغيب، فتحدد لنا أبعاد العلاقة السامية مع الله،

بإثبات الحجاب الذي يفصل ما بين الله والإنسان، إلاّ أنه الحجاب الأكثر حقيقية ودقة، ذلك هو الحجاب المسمّى بحجاب المعرفة.

يتناول النفري حجاب المعرفة مفرقاً بينه وبين العلم، وبينه وبين الفهم، ومن ثم بين العلم والفهم، من خلال النطق والصمت، إذ يلخص لنا في فقرة من شذرات الكتاب المحددات الأساسية لهذه الإشكالية.

(العلم كله يطالب بحكمه، ولا سبيل إلى الفكاك من الحكم، أو يصمتَ لسان العلم، والعلم كله ما كان طريقه السمع، ولا يصمتُ لسان العلم، أو ينطقَ لسان المعرفة).

تشير هذه الفقرة إلى العلاقة بين الكلام كماهية وبين العلم، محددة في الوقت نفسه الطرف الآخر من الإشكالية غير المنظور، وهو غياب هذه العلاقة بين الكلام كصورة وبين العلم، بسبب تعلّق الصورة بالفهم، وهذه المسافة التي تمتد بين العلم والفهم، هي ذاتها مجال عمل الصوفي مع النص القرآني، إذ تتمثّل بالكشف والذوق والشهود من ناحية، وبالمعرفة الاستدلالية العقلية من ناحية ثانية، حيث تكون الأولى يقينية تتوحّد فيها الذات مع موضوعها، والثانية تتم عبر وسائط تقوم على الثنائية بين الذات والموضوع، فالصوفي في المعرفة الأولى يعلم، وفي الثانية يفهم [1].

لقد تناول النفري موضوعات أخرى في طائفة من الشذرات تتعلّق بالتعاليم الصوفية، دون الانخراط في اتجاه روحي، أو مسلك ذوقي، بل قدّم رؤاه بالاستناد إلى تجربته المثلة لنموذج التصوّف الإسلامي في القرن الرابع الهجري، هذه التجربة التي يمكن عدها عقيدة صوفية لمرحلة ما قبل ابن عربي.

لقد تعرّض النفري إلى تلك التعاليم في شذرات منثورة، ومقطعات شعرية قمنا بجمعها من مجمل الأجزاء. حيث شكّلت هذه الشذرات الوجهة

---

(١) فلسفة التأويل ، دراسة في تأويل القرآن : أبو زيد : ٢٨٥.

الجديدة لتصوّف النفري، الذي لم يزل على مستوى شخصيته لغزاً غامضاً لم تتعرّض لحله التواريخ القديمة، حتى زمن ابن عربي الذي تدين له الثقافة الإسلامية بإعادة النفري لواجهة التاريخ بعد اختفاء دام ثلاثة قرون، دون أن ندري لماذا تم تجاهل هذه الشخصية الروحية طيلة ذلك الزمن؟

وقد تكون الأسباب الأولى الظاهرة لهذا التجاهل متعلّقة بنتاج النفري ذاته، هذا النتاج اللا متمركز، أو نصوصه الملغزة والمرمزة، صعبة التداول، وقد يكون نتاج النفري في لا تمركزه سبباً في عدم انتشاره، لكننا لا نستطيع فهم هذا الصمت نحو شخصية قد أثرت في تاريخ الروحانية الإسلامية بشكل حاد، إنه صمت يثير الشك، بسبب هذا الاتفاق الجماعي عليه، سواء عند القدماء أو المحدثين، ولولا إشارات ابن عربي إلى شخصيته وبعض نصوصه لتَصوَّر الدارس أنه تم صياغة هذه الشخصية تاريخياً، وإن تمت الإشارة إليه قبل ابن عربي، إلاّ أنها إشارات سريعة وعابرة لم يتوفر لها التأثير الذي أحدثه ابن عربي في إعادة النفري إلى واجهة الحادثة الصوفية في الإسلام . إنه لأمر مدهش أن تصل إلينا آثار هذا الصوفي في غياب شخصيته التاريخية، وإن كان ما يعنينا حقاً هو نتاجه الذي يشير إلى أنه من طبقة الكتّاب الذين يشكلون بنتاجهم محددات وعقيدة زمنهم.

وعليه ، فإن رغبتنا في تقديم نصوص النفري هذه بعد محاولة بولص نويا هي أقرب إلى المساهمة في إظهار زاوية أخرى من فكره عبر شذرات تعد من أكثر الكتابات التماعاً وجمالاً في الأدب الصوفي؛ فقسم من هذه الشذرات قد كتب بأسلوب رؤيوي معقد يقلق النص الصوفي الذي كتب في القرن الرابع الهجري عامة، لأنها تنفتح وتتسع بكثافة وبشكل مفاجئ على مناطق جديدة وحديثة في مجال لغة النفري الرمزية. ورغم أن شكلها الخارجي يشير إلى أنها تختلف عمّا كتبه النفري من قبل، إلاّ أن هذه المفارقة هي الماهية الأصلية لهذه النصوص، فضلاً عن الديوان الذي يسلط

الضوء على النفري بوصفه شاعراً من طبقة الشعراء الصوفية، لنقول أن شذرات الكتاب والديوان والمناجيات تكمل لنا صورة النفري الصوفية، وتظهره في هيئة الرؤيويين الكبار الذين أنجزوا كبريات الأدبيات الصوفية، الذين يلجؤون - بعد اكتمال رؤيتهم تجربة ولغة - إلى إقصاء كل الوظائف الجانبية للكلام، والنظر إليه - أي الكلام - بوصفه متكلماً، وإنجاز الخطوة الأخيرة من تجربتهم عبر البحث عن التكلم في الكلام ذاته، لأن ما يَتَكَلَّمُ هو الكلام ذاته وليس الصوفي، لنخلص إلى إشكالية تبادل اللغة بين الله والصوفي، أو توحد هذه اللغة في بؤرة تتكون من زمنين متقاطعين : الزمن الأول الذي يهيمن فيه التنزيه المطلق لله، والزمن الثاني الذي ينصهر فيه الصوفي في هذا التنزيه محوِّراً وعيه إلى رؤية، يجد الصوفي فيها الله وذاته، ذاته الممتلئة بقدرات إلهية بضمنها قدرة الكلام، فيتخذ الصوفي هنا شكل الآخر الغائب، أو شكل ذاته بلا فرق ما دامت اللغة واحدة.

المخطوطات المتعلّقة بآثار النفّري

نقدم في هذا الكتاب مجموعة من النصوص الصوفية الجديدة والتي تشكل في بنيتها الوجه الآخر لتجربة النفري الروحية، وهي بنية مختلفة تماماً عن بنية المواقف والمخاطبات الأولى، التي نشرها المرحوم آربري عام ١٩٣٥م مترجمة، وفي الوقت الذي نشر فيه آربري المواقف والمخاطبات ظن أنه قد أصدر كل آثار ونتاج النفري، إلاّ أن اكتشاف المخطوطات الذي حدث في ما بعد أشار إلى وجود مخطوطات ثلاث في مكتبتي قونيا وبورسا، وقد كانت أول إشارة من قبل آتش عبر مقالة نشرها عام ١٩٥٢م في مجلة Belleten [1]، أنقرة.

إلاّ أن آتش لم يتناول مواضع الاختلاف بين المخطوطات الجديدة والمخطوطات التي نشرها آربري، ولم يتعقب الأخير المخطوطات التي ورد ذكرها في مقالة آتش على الرغم من صلتها المباشرة بمشروع تقديمه للنفّري.

إلاّ أنه عثر على مخطوط أصيل للنفّري في مكتبة جستر بتي ونشر منه في مجلة BSOAS [2]، وكان ما نشره في حدود عشر صفحات من

---

(١) الجزء : ١٦/١٩٥٢، ٤٩ ـ ١٢٨ والصفحات المتعلقة بآثار النفري من ٧٤ ـ ٧٨.

(٢) الجزء : ١٥/٢٩ ـ ٤٢.

المواقف والمخاطبات. وقد أشار فؤاد سزكين [1] إلى وجود مخطوطات أخرى في استنبول، وتحديداً في مكتبة حجي محمود مخطوطة برقم ٢٤٠٦، وهي نسخة نادرة وثمينة تتضمن الآثار الكاملة للنفّري، الأمر الذي دفع بولص نويا للاطلاع على هذه المخطوطة التي نسخت على نسخة أخرى موجودة في إحدى مكتبات استنبول.

من خلال هذا التتابع لاكتشاف المخطوطات المتعلّقة بنتاج النفري نلحظ أن آربري قد تمكن من نشر المواقف والمخاطبات الأولى عام ١٩٣٥ مترجمة تحت إشرافه بمناسبة ذكرى هاملتون جب، وحينما نشر آتش مقالته عام ١٩٥٢ في مجلة Belleten أشار إلى مخطوطة بورسا أولو في قونيا، لم ينتبه آربري لاكتشاف آتش فنشر في العام التالي ١٩٥٣ بعض نتاجات النفري في مجلة Bsoas بعنوان: كتابات أخرى للنفري معتمداً على ما وجده في مكتبة جستر بتي. ونشر فؤاد سزكين مقالة في مجلة Gas [2] أشار فيها إلى مخطوطة حجي محمود المرقمة ٢٤٠٦ والمتضمنة لأعمال النفري كاملة.

نبهت هذه المقالة بولص نويا لمتابعة هذه المخطوطات، فضلاً عن النواقص التي خلّفها آربري في نشرتيه، واستطاع بولص نويا أن يعثر بعد ذلك على مخطوطة نادرة في مكتبة ملك بطهران، وهي الأخرى مخطوطة نفيسة تتضمن أعمال النفري كاملة ليقوم بعد ذلك بنشر المتبقي من نتاج النفري مصوباً بعض الأخطاء، ومكملاً بعض النواقص التي وجدت في منشورات آربري، وبهذا تكون المخطوطات المتعلّقة بنتاج النفري قد جمعت كلها، ومن خلال مطابقتنا لما نشره بولص نويا مع بعض الأصول التي حصلنا عليها وجدنا بعض النواقص والأخطاء التي تستحق المتابعة والجهد بهدف التوصل إلى نص أقرب ما يكون إلى النص الذي خطه النفري بيده، فضلاً عن بعض القراءات غير الموفقة، التي دفعتنا إلى اختيار مجمل النصوص الصوفية الخاصة بالنفري باستثناء المواقف والمخاطبات سواء الأولى، أو

(١ + ٢) الجزء : ١/ ٦٦٢.

غيرها.

وركزنا على كل النصوص التي تختلف في بنيتها عن أسلوب وبنية المواقف والمخاطبات، لنشرها منفصلة في كتاب جديد لتتوفر لنا رؤية ودراسة الوجه الآخر لتجربة النفري، وسنقوم فيما يلي بوصف المخطوطات المتعلقة بنتاج النفري وهي جميع المخطوطات التي عثر عليها آربري وبولص نويا، متوخين الإيجاز والتركيز، وقد تقصدنا إبقاء رموز المخطوطات كما استخدمها بولص نويا:

أولاً: نسخة (أ) :

مخطوطة آربري ، وهي مخطوطة مكتبة جستر بتي الأيرلندية، نشرها آربري بعنوان : أعمال أخرى للنفري في مجلة الدراسات الأسيوأفريقية [1]، ثم أعاد نشرها بولص نويا في نصوص صوفية غير منشورة بسبب النواقص في نشرة آربري السابقة الذكر. وقد كتبت المخطوطة بخط كوفي.

ثانياً: نسخة (ب) :

مخطوطة بورسا أولو جامع برقم ١٥٦٣، وهي من المخطوطات التي وصفها آتش في مقالته، ورقمها القديم ٢٣١٩، في ٦٧ ورقة، في كل ورقة ٢١ سطراً، كتبت بخط نسخ صعب القراءة تحت عنوان : كتاب المواقف، أشير في آخرها إلى أنها نسخت عن نسخة أخرى لعبد الجبّار النفري. تتضمن:

أ. باب الخواطر وأحكامها.

ب. ومن خصائص كلامه الغريب في المحبة.

وقد دوّنت النسخة سنة ٧٣٤ هـ .

ثالثاً: نسخة (ق) :

---

(١) مجلد : ١٥ / ٢٩ ـ ٤٢.

مخطوطة قونيا ـ يوسف أغا برقم ٥٩٢٥ ، وقد وضع هذا الرقم فيما بعد، لأن آتش أشار في مقالته إلى أن المخطوطة في جزأين ممزقين برقمين مختلفين: الأول ٤٨٨٧، والثاني ٥٤٨٦، وقد تأكد من ذلك بولص نويا عبر لقائه مع مدير متحف قونيا ـ يوسف آغا، الذي أشار إلى أنهم قد أجروا الصيانة على المخطوطة التي جلدت حديثاً [1]، دونت هذه المخطوطة بخط النسخ من قبل إسماعيل بن سودكين أحد أشهر تلامذة ابن عربي المباشرين، والذي كتبها سنة ٦٤٠ هـ ، إلاّ أن المخطوطة قد تضررت بفعل تقادم الزمن ففقد قسم منها، والقسم الباقي جمع بلا ترتيب.

رابعاً: نسخة (م):

مخطوطة حجي محمود المرقمة ٢٤٠٦ وتتضمن الأعمال الكاملة للنفّري في ٢١٣ ورقة، في كل ورقة عشرة أسطر، دوّنت النسخة بخط النستعليق غير المشكول.

خامساً: نسخة (ط) :

مخطوطة طهران/ مكتبة ملك المرقمة ٤٢٦٣، وهي مخطوطة نادرة ونفيسة عثر عليها بولص نويا، وكانت قد كتبت عام ٦٦٢ هـ، بخط نسخ واضح ومشكول، في ١٦٩ ورقة، كل ورقة في ١٩ سطراً، تشبه مخطوطة حجي محمود من حيث الشكل وتسلسل كتابة الفقرات، وننبه إلى أن آربري كان قد نشر من مخطوطتي حجي محمود وطهران، لينبهنا للعلاقة الواضحة بين المخطوطتين، لدرجة يمكن القول أن مخطوطة حجي محمود ليست إلاّ صورة عن مخطوطة طهران، التي يمكن عدها الأصل المباشر لنسخة حجي محمود.

إن هذه المخطوطات الخمس، تتضمن جميع تآليف النفري، وتتكرر

---

(١) التفسير القرآني واللغة الصوفية، بولص نويا؛ انظر الفصل الخاص بأعمال النفري: ٣٤٨ ـ ٤٠٧.

فقرات عديدة في بعض الأجزاء وفي أكثر من مخطوطة ونشير إلى أننا استعنا في وصفنا للمخطوطات بملاحظات بولص نويا، لأنه لم يتوفر لنا الإطلاع على نسختي قونيا وجستر بتي، وبخصوص النصوص المنشورة هنا فإنها قد كتبت بخط النفري، وتوضح لنا المنهج الذي تشكّلت وفقه مدوّنات النفري الأولى التي اعتمد كتابتها في دساتير ودفاتر أرخت في النيل (مصر) والبصرة والمدائن، وقد أعيد نسخها فيما بعد في أجزاء مرتبكة أهملت النسق التاريخي، وإن كُتِبَ بعض منها من قبل متصوفة مشاهير أمثال إسماعيل ابن سودكين.

وهنا لا بد من الإشارة إلى الخطوات التي قمنا بها لإظهار هذا الكتاب وهي ما يأتي:

- اخترنا النصوص التي تختلف عن المواقف والمخاطبات بُنيةً وكتابةً.

١ـ قسمنا مادة الكتاب إلى أربعة أجزاء:

٢ـ مقالة في المحبة.

٣ـ النصوص القصيرة (الشذرات).

٤ـ المناجيات التي قمنا بجمعها من الأجزاء.

- الديوان الذي قمنا بجمعه من الأجزاء جميعها ورتبناه حسب القوافي، وأشرنا إلى بحور القصائد والمقطعات.

- رتبنا فقرات الكتاب ورقمناها ووضعنا الأرقام بين قوسين معقوفتين، ولم يخضع الترتيب الذي اقترحناه للتسلسل الموجود في الأصول.

- قمنا بضبط النصوص والقصائد بالشكل في أماكن كثيرة، لا سيما تلك الأماكن التي تحتمل أكثر من قراءة، مستعينين في ذلك على السياق ودقة المعنى وسلامته من ناحية، وعلى بعض الألفاظ التي كانت مشكولة من قبل بولص نويا من ناحية أخرى.

- زودنا النصوص بعلامات الترقيم ذلك أن علامات الترقيم التي

وضعها بولص نويا لم تكن موفقة كل التوفيق لتحديد مدلولات النصوص، فاضطررنا لإعادة وضع علامات الترقيم وفقاً للقراءة التي بدت لنا الأقرب إلى نص النفري.

- قمنا بتصويب بعض الأخطاء اللغوية والنحوية.

- قمنا بترشيح قراءات أخرى غير التي أثبتها بولص نويا.

- صوبنا جملة من الأخطاء في الديوان. بضمنها الأبيات الشعرية التي لا يستقيم الوزن فيها وكان بولص نويا قد أغفلها. وأكملنا نواقص الديوان، مع الإشارة لكل ذلك في الحواشي.

بقي أن نقول أن هذا الكتاب يدين بالكثير لبولص نويا اليسوعي الذي اعتمدنا ملاحظاته ووصفه للمخطوطات فإليه أهدي هذا الجهد المتواضع، وأقدّم شكري للباحث نصير غدير الذي أسهم بشكل أو بآخر في مؤازرتي لإظهار هذا الكتاب.

من خصائص كلامه الغريب
في المحبة

[١] من خصائص كلامه الغريب في المحبة

أيتها البِنيَة لا صفتي لك ، صفة المحبوب أحبُّ لحبّه [(١)]، وأُطلِعهُ على ما لا يهجم به الحب عليه، كذلك المحبوب إذا صار محبُّه محبوبَهُ، يغار عليه أن يسمع إلاّ منه ، ويضَنُّ على مواجده به أن تكون به وفيه .

إلاّ عما يخبره ؛ لأن المحبوب يرضى بحكم الحبُّ من المحب ، ما لم يكن المحبُ محبوباً للمحبوب فإذا أحب المحبوبُ محبَّه لم يرض منه إلاّ بحكمه هو عليه ؛ لأن حكم الحب يمتزج بمراد المحب[(٢)]، وينافي في مصادره مراد المحبوب .

وحكم المحبوب إذا أحب المحبَّ فهو مراد المحبوب صرفاً من مراد سواه ؛ لأن الحب حكم بين المحب والمحبوب إذا ظهرت حقيقته من المحب للمحبوب ، فهو يحكم على المحبوب بقبول محبة المحب[(٣)] ، وإن كانت [(٤)] منافية لمراد المحبوب ، ولا ينافي [(٥)] حكم الحب لمراد المحبوب في الموارد ؛ لأنه في الموارد

(١) في نسخة بورسا : (محبة) وقد أثبتها بولص نويا .
(٢) نسخة حجي محمود وطهران : (الحِب) .
(٣) بورسا : (المحبوب) .
(٤) بورسا : (كان) .
(٥) حجي محمود وطهران : (ولم ينافي) .

طالب[1] والمحبوب عزيز ممتنع، يستحق الطلب ويرضى به من الطالب.

وإنما رضِي المحبوب بالطلب له في الموارد؛ لأنه لا يكون ابتداءً إلاّ طلباً لعين المحبوب، فإذا امتدّ بالمحب الطلبُ وجد بطلبه، وإنما صار الطلب في أوائله لعين المحبوب، لا لِفعل المحبوب؛ لأن المحب في ابتدائه يضعف عن حمل [2] حكم استيلاء المحبوب على المحب، فَتَعلّق بالمحبوب على حكم الخيفة من فوت [3] المحبوب، وخيفة الفوت [4] لا يبقى معها وجدٌ بسوى المخوف من فوته [5].

فإذا ألزم الحب للمحبوب قبولاً لحب المحب [6] أنِسَ بطلبه للمحبوب، واطمأن به على حكم يصون المحبوب أن يبدي للمحب إلاّ قبولاً للحب، فيهجم المحب بقوة طمأنينته بقبول المحبوب له على مثابرة [7] طلبه للمحبوب، على حُكم بذل المجهود في طلب، لا على حُكم الرضا بالطلب عوضاً للظفر بالمحبوب.

فإذا صاحب المحبَّ أُنسه بالطلب وسار به، لم يخل من رؤيته في المصادر، فالمحبوب ينظر إلى الطالب ما أراد بطلبه، لا إلى الطلب، والمحب الصادق ينظر إلى الطلب إلى أي وجهة يوجهه مراد المحبوب منه فيه، ولا

---

(١) حجمي محمود وطهران: (طلب).

(٢) (حمل) ساقطة من نسخة بورسا.

(٣) في بورسا (موت).

(٤) حجي محمود وطهران: (وخيفة القلوب).

(٥) حجي محمود وطهران: (فوته)

(٦) بورسا: (المحبوب).

(٧) بورسا: (مسافرة).

ينظر إلى المحبوب في سرّ اختياره في توجيه الطلب.

وإنما ينافي حكم الحب [1] في مصادره مراد المحبوب من وجه، وهو أن يرى المحب عند قبول المحبوب له رسماً من طلبه، وليس يطلبه ما قبله المحبوب، ولا ينتفي المحب من رؤية طلبه للمحبوب في قبول المحبوب له، إلاّ إذا أظهر المحبوب حبه للمحب، فإنه تُنقَلُ مواجيده عن كل شيء إلاّ [2] عنه، ورؤية المحب لرسمه في الطلب هي الفرق بين [3] المحب والمحبوب، ولا يحمل المحب مرادَ المحبوب صرفاً من سواه، إلاّ إذا صار محبوباً للمحبوب.

فلتفرّقي [4] أيتها المخصوصة بين نظر المحب والمحبوب في [5] شخصين، إذا نظر المحبّ إلى المحبوب في غضّ المحبوب عن المحب ماذا يُثبت نظر المحب في المحب؟ وإذا نظر المحب إلى المحبوب في نظر المحبوب إلى المحبوب فتقابل النظران ماذا يُثبت نظر المحب في المحب؟ ماذا يُثبت نظر المحبوب في المحبوب؟ وماذا يثبت نظر المحبوب في المحب؟

وماذا يثبت نظر المحب في المحبوب؟ وإذا غضّا عن النظر بعد النظر معاً فماذا يُثبت الغضّ؟ وإن غضّ المحب قبل المحبوب فعن أي وجدٍ غض؟ وإن غضّ المحبوب قبل المحب [6] فعمّا غض؟ وإن نظر المحبوب إلى المحب قبل نظر المحب إلى المحبوب فمن أي طريق [7] دعاء المحبوب للمحب؟

---

(١) حجي محمود: (المحب).
(٢) (إلاّ) ساقطة من حجي محمود وطهران.
(٣) بورسا: (من).
(٤) بروسا: (فلتفرقين).
(٥) حجي محمود وطهران (من).
(٦) في بورسا (المحبوب).
(٧) (طريق) ساقطة من حجي محمود وطهران.

[٢] الجواب

لبيك تلبية [١] مراد بتلبيتك [٢]، ما كان مني [٣] حسن حكومتك جرت به فيه واستخرجته منه. أما المحب إذا نظر إلى المحبوب في غضّ المحبوب عن المحب ماذا يُثبت نظر المحب في المحب؟ فإن [٤] المحب إذا نظر إلى المحبوب في غضّ المحبوب عن المحب ينظر إليه بوجد التعلّق [٥] به صرفاً من كل وجه، ويمتد به النظر على حكم الحيرة في طلب المحبوب، فلا يزال ناظراً ما دام وجد [٦] الحيرة، فإذا وجد بطلبٍ من وجه غضٌ متأنساً يتوجه الطلب له من وجه، ولا يمتد نظر المحب إلاّ على وجه الحيرة، فإذا وجد بطلبٍ يسعى به إلى المحبوب غضّ.

فإذا تقابل المحب والمحبوب في نظرهما فإن نظر المحب يثبت في المحب ملأً بالمحبوب، ويضعف عن حمل مقابلة نظر المحبوب، فيغض حياءً وضعفاً عن مصاحبة حكم نظر المحبوب، ويثبت نظر المحبوب في المحبوب تعديلاً للمحب، فلا يجوزه المحبوب من بعد؛ لأن المحبوب لا يصاحب بنظره نظر المحب [٧]، وإلاّ فقد [٨] أظهر على نفسه لبسة الإقرار بحب المحب له، ولبسة

---

(١) حجي محمود : (تلبيته).

(٢) حجي محمود : (بتلبيتك).

(٣) بورسا : (من).

(٤) بورسا : (وإن).

(٥) بورسا : (التعليق).

(٦) حجي محمود وطهران : (وجده).

(٧) حجي محمود وطهران : (المحبوب).

(٨) بورسا : (إلاّ وقد) وأثبتها بولص نويا.

الاعتراف بحبه [1] لحبه [2]، ثم يثبت فيه غيرةً على المحب من [المحبوب] [3].

وإذا ثبتت الغيرة في المحبوب على المحب [4] لبس المحبوب لبسة الطلب للمحب، فإذا لبس المحبوب لبسة الطلب للمحب فني المحب عن حمل حكم طلبه وطلب المحبوب له، ويقي بحكم تقليب طلب المحبوب له [5]، فإذا بقي بحكم تقليب طلب المحبوب له كانت مناظر المحبوب إليه على حكم صيانته أن يكون نظره إلى المحبوب إلاّ عن حكم ما يودعه المحبوب في وجده من حكم نظره إليه.

ويثبت نظر المحب في المحب إذا تقابل نظره ونظر المحبوب إليه اجتياحاً[6] عن المحب والمحبوب في ابتداء مصافحة النظر؛ لأن ابتداء [7] نظر المحبوب إنما هو عن السرّ الذي هجم به المحبوب على المحب، فلا يحمل المحبوب مكافحة النظر عن الهجم، فتجتاحه [8] لواحظ المحبوب عن البقيا بالمحبوب للمحب، وعن البقيا للمحبٌ وللمحبوب [9]، ويكون باقياً للمحبوب بالمحبوب.

(١) حجي محمود (محبة).

(٢) بورسا وحجي محمود (لمحبته).

(٣) في الأصول: (المحب) وأثبتها بولص نويا ولا يستقيم السياق إلاّ بما أثبتناه.

(٤) بورسا: (في المحب على المحبوب).

(٥) (له) ساقطة من حجي محمود وطهران.

(٦) بورسا: (احياجا).

(٧) بورسا (الابتداء).

(٨) حجي محمود: (فتحتاجه).

(٩) بورسا (والمحبوب).

فإذا امتدّ التقابل أثبت نظر المحب في وجد المحب ارتياحاً إلى المحبوب[1]، فإذا أثبت نظر المحب إلى المحبوب في تقابل نظر المحب والمحبوب ارتياحاً إلى المحبوب أدركته لواحظ المحبوب، فأشفق المحبوب على[2] المحب أن يخرجه الارتياح إلى الأنس، فيخرجه الأنس[3] إلى إطراح حق المحبوب، فهناك يغضّ المحبوب، وقد يُدرك المحبوب ذلك من وَجدْ المحب في نظر المحب، فيحيل[4] المحبوب مناظره عن حكم البسط، وهو أن لا يطرف ولا يرجع جفناً على جفن إلى حكم القبض، وهو أن يصرف لحظه عن لَحْظِ المحب إلى كل المحب سوى لحظه.

فإذا فقد المحب مقابلة لحظ المحبوب للحظه ورآه ناظراً إلى سوى لحظة أدرك انقلاب وجد المحبوب به في صرف لحظه عن لحظه إلى ملاحظة غير لحظه، فرجع عن الارتياح بسر الأُنس إلى الارتياح بوجد الهيبة، وحكم ذلك فيه نظره إلى ما سوى نظر المحبوب، فإذا أدرك المحبوب انصراف نظر المحب عن منظره صرف نظره عن لحظه وغير لحظه، ليرجع المحب من بعد إلى النظر إلى المحبوب على حكم الطلب الذي يستحقه المحبوب؛ ولأن المحبوب يحتشم من صرف نظره عن المحب والمحب ناظر إليه؛ لأن المحب لا يحمل صرف نظر المحبوب في نظره هو إلى المحبوب، كما لا يحمل مصاحبة ابتداء نظر المحبوب؛ لأنه يبتدئ ناظراً عن المعنى الذي هجم به، فلا يحمل هجمه ويغضّ عن المعنى الذي تعزّز به[5]، فلا يَحمل قُربه[6].

---

(١) بورسا: (المحب).

(٢) بورسا: (عن).

(٣) (فيخرجه الأنس) ساقطة من بورسا.

(٤) حجي محمود وطهران: (فيحل).

(٥) بورسا: (يعذر). (٦) بورسا: (قوته).

كذلك [1] وصفي على حكم الانفراد، ووصفك على حكم الاختصاص، فنظر المحب إلى المحبوب في غضّ المحبوب عن الحب فيما بيني وبينك هو نظرك إليّ في نظرك إلى الجزاء على حكم العلم المتعلّق بي.

لا على حكم الوجد، سَرّه منك الحشمة من النظر إلى الجزاء لا الكراهة، فلا تزال تراني ناظراً [2] إليّ في نظرك إلى الجزاء، ما دام وجدك بحكم العلم بالعلق [3] بي لا بحكم الوجد، كما أن المحب لا يزال ناظراً إلى المحبوب على حكم الحيرة فيه في شاهد التعلّق به إلى أن يبدو له[4] شاهد طلب المحبوب من وجه، فيغضّ أنساً بسبيل يوصله بالمحبوب، إذ كان المحب[5] لا يحمل المحبوب بحكم المحبوب.

صرفاً من حكم المحب إلى أن أُبدِيَ لك على ألسنة المعارف علمَ التعلق بي على حكم الوجد، فإذا ابتدأتَ علم التعلق على حكم الوجد [6] اقتضاك العلم، فأنت بجواب الاقتضاء؛ لأن جواب الاقتضاء طلب من المقتضى، فأنِست بطلب منهوج، فصرَفتَ منهوج [7]مناظرك إلى تمامك فيه وتمامه لك بحكم الندب [8]، والشرطُ عن مناظرك إلى التعلق بي على حكم العلم

---

(١) حجي محمود وبورسا: (لذلك).

(٢) بورسا: (ناظره)، وحجي محمود: (أراني ناظراً). وأثبت بولص نويا: (فلا تزال وناظر)، وهو مما يحرف المعنى.

(٣) في بورسا: (المتعلق)، وأثبتها بولص نويا.

(٤) (له) ساقطة من بورسا.

(٥) بورسا: (المحبوب).

(٦) (فإذا ابتدأت علم التعلّق على حكم الوجد) ساقطة من بورسا.

(٧) (منهوج) ساقطة من بورسا.

(٨) في حجي محمود وطهران (فصرفت منهوج مناظرك إليّ، تمامك فيه، وتمامه لك الحكم البدل) وهو ما أثبته بولص نويا، وما أثبتناه أليق بالمعنى الصوفي كما ورد في نسخة بورسا.

بالتعلق بي طمعاً في أن يبلغك الطلب المنهوج إلى التعلّق بي على حكم الوجد.

كما أن للمحب[1] إذا بدا له في نظره إلى المحبوب في غضّ المحبوب عنه شاهد طلب يوصله[2] بالمحبوب غضٌّ عن النظر إلى المحبوب ونظر إلى الطلب الذي يرجو أن يوصله بالمحبوب، فنظرك إلى الطلب المنهوج إخلاص على حكم التعبّد، كما أن نظر[3] المحب إلى طلبه إخلاص في حكم الطلب، فلا يكون النظر منك إلى الطلب إخلاصاً[4] في حكم استحقاق الحق، ولا النظر من المحب إلى الطلب إخلاص في التعلّق بالمطلوب من حيث المطلوب؛ لأن الحب أنهجَ[5] للمحب الطلب.

والمحبوب إذا أحب محبه[6] لم يرضَ منه بحكم الحب الممتزج بمراد المحب، وأراد منه أن يكون بحكمه صرفاً من حكم الحب؛ لأن الحب لا يحكم إلاّ بطلب المحبوب، والمحبوب في حكم التعزز يمنع من الطلب ويأنف أن يُظفر به بطلب، وكل حكم للمحب فهو متعلق بنعتٍ بين الحكم وبين المحب، فحكم طلبٍ، وحكم تعرض، وحكم حب، وحكم محبة، وليس للمحبوب حكم يتعلّق به بنعتٍ، فتختلف حكوماته، إنما هو بسرّ التعلّق بالمحبوب من كل وجه.

---

(١) في الأصول: (المحب) وأثبتها بولص نويا.

(٢) في بورسا: (شاهداً طلب ليوصله).

(٣) (نظر) ساقطة من حجي محمود.

(٤) (في الحكم الطلب، فلا يكون النظر منك إلى الطلب إخلاصاً) ساقطة من نسخة حجي محمود ووردت (إخلاصاً) في النسختين الأخريين مرفوعة، ولم يشر إلى ذلك بولص نويا.

(٥) حجي محمود: (أنهم).

(٦) حجي محمود: (محبوبه).

وأما نظر المحب والمحبوب إذا تصاحبا فيه على حكم التقابل في النظر فهو حكم [1] ما بيني وبينك بمعنىً لا يكشفه البشرية ولا يُطّلع عليه في الجبلة، وإنما هي مواهب على [2] حكم سرٍّ حكمٍ [3] لا ينقال.

[٣] بينة

كل العيون تتساوى نواظرها، وتتباين مناظرها، فمناظر العموم من نواظرها في إطراقها، فعن قصدٍ ما تُرجِع نظراً، ولو كافحها المنظور بالمنظر تقيةً وقَفَها عن الإطراق إلاّ بها، وأرسلها عن النظر إلاّ به، فحُيّرت عن الإيراء في المرئي، وانفصلت عن الرئي بالموري.

والخصوص يجدون بالمنظور في شاهد النظر، فإذا أوقفهم عن حواضر المرئية ونسي [4] بهم مبالغ الاحتمال أحالهم عما وجدوا به، فأطرقوا بوجد الإحالة لا بوجد الإمالة، وبعلم الوجد [5] المحوّل.

فإن أريد الخصوص بنظر بعد الإطراق فبوجدٍ جديد، وإذا أريد العموم فبعلم جديد، وحين أخبر المطرِقُ بي للمطرِق به أشرتُ إليّ ولمّا يُدرِكُني فأخبرُه أني.

ولا يوجد بي أنه عنك كما أُصدّقُ أنك عني.

---

(١) (حكم) ساقطة من بورسا.

(٢) في بورسا (عن).

(٣) (حكم) ساقطة من بورسا.

(٤) حجي محمود: (وسنى).

(٥) حجي محمود (الوجود).

[٤] تحية حبية

وسائطك إلي هَمُّكَ ، فإذا رأيته متعلّقاً بمرادي فهو العائد إليك بجوابي ، وإن رأيته متعلّقاً بمرادك أن يصرف [١] من مرادي فخوّنهُ في ما يعود به إليك من جوابي ، وقد عدل بك عن طريق مراده وطريق [٢] مرادك من مراده ، وحجبك عنه ، فمن أين ظفرت بجوابه ووسائطي إليك الطمأنينة فيما يعود به الهم إذا [٣] تعلّق بمرادي؟

وللطمأنينة علامتان ، إن لم تأتني بهما فقد اطمأننت بغرورك ، وهما : سكوت لسان الشرع عن غضّك في ما أُلزم ؛ ومحوك لرؤية فضلك في ما أشهدَك من تمامٍ لما استأثرت به من العافية .

ولسكوت لسان الشرع عن غضّك علامتان ، إن لم تأت بهما فقد أصمَّتك [٤] دعواك ، فخيَّل لك الصممُ فقدَ لسان الذم ، وهما : شهادته لك بتمامك في اجتناب التأويل ، وطرح الفضول التي لا يمكنها عندك إلاّ مراعاتها بما فرضتُ عليك من مراعاة الفرائض به ، وهو همّك وعقلك ، فإذا جعلتمها راعيين لغرضٍ يرعاه [٥] نظري ، مقتهُ [٦] ولفضل [٧] يرعاه نظرك ، حبُّه [٨] .

---

(١) حجي محمود وطهران : (نظرت)، وهو ما أثبته بولص نويا .

(٢) في حجي محمود وطهران : (طريق) وأثبتها بولص نويا .

(٣) بورسا : (وإذا) .

(٤) بورسا : (أصمّك) .

(٥) حجي محمود : (رعاه) .

(٦) بورسا : (رقبه) .

(٧) بورسا : (ولفرض) .

(٨) بورسا : (وحسبه) .

وشـركتُ بينهـمـا في الرعي ، فلـم يمكنك إفـراد هم للفـرائض وعـقل للفضائل اختلطت سوائمهما لاختلاط رعيهما[1] فهما راعيان في جبلة راع واحد ، فلا [2] يصح رعي الفضل بلسان الحقيقة ؛ لأن الحقيقة تُعتبر ما أوجبتُ ، فـإذا صـح لهـا كـمـا أُمِـرَتْ وشُـرطَتْ حـيث دُعـيتُ[3] ونُدبتْ احتسبت بالفضل من حيث دلّت على حفظ [4] الفرض .

ولا يصح رعي الفضل بلسان التأويل ؛ لأن التأويل [5] يُوجه وجوهاً ، ويُتخيّر في التوجه إليها من استحسان الهوى وجهُ القصد ، والفرض يَحكم بشرطه ولا يُحكم في شرطه ، والحق تعالى أظهر مظهراً أوجده ، أي [6] نقشه لما أظهره ، وأعلمه به [7] ـ تعالى ـ إقراراً وتسليماً ، واستأثر عليه بالعلم به قبل كونه وبه في كونه وبعد [8] قيامه ، فكان [9] علمه موجوداً له لا به [10] ، وأبانه [11] ـ تعالى ـ عن أمره لا عنه ، فكان أمره .

---

(١) حجي محمود وطهران : (سوامها لاختلاط رعيها) .

(٢) بورسا : (ولا) .

(٣) في الأصول : (دعت) .

(٤) بورسا : (حفض) .

(٥) (لأن التأويل) ساقطة من حجي محمود .

(٦) بورسا : (إلى) .

(٧) (به) ساقطة من بورسا .

(٨) في بورسا : (وبعد كونه) .

(٩) في بورسا : (وكان) .

(١٠) في بورسا : (له إلاّ أنه) .

(١١) في حجي محمود وطهران : (فأبانه) .

وهو قدرته صفةً له [١] ـ تعالى ـ فاقتضت [٢] الصفة موصوفاً بها [٣] وموصوفاً له، فالحق تعالى موصوف [٤] بالصفة، والحدث موصوف [٥] له الصفة، ولا ينبغي للحدث أن يكون وصفاً للحق تعالى من قبل أنه كان في العلم قِدَم، فلو كان الحدث صفة القِدم[٦] لما تضمنه [٧] علم القِدَم[٨] والحق سبحانه وتعالى مستغنٍ [٩] بوجوده عمّا أوجد له به، وكما العلم اقتضى عالماً وهو الحق، واقتضى معلوماً وهو العبد، فكذلك الصفة تقتضي موصوفاً وهو الحق، وتقتضي واصفاً وهو العبد [١٠] فإذا جُعل الوصف صفة، والمعلوم علماً يذهب إلزام العلم والصفة لعالم ومعلوم، وواصف وموصوف.

---

(١) في بورسا: (لله).

(٢) في بورسا: (أمضت).

(٣) في بورسا: (موصوفاتها).

(٤) في بورسا: (موصوفاً).

(٥) في بورسا: (موصوفاً).

(٦) في بورسا: (صفة للقدم).

(٧) في حجي محمود وطهران: (نصب)، وهو ما أثبته بولس نويا.

(٨) في بورسا: (القديم).

(٩) في بورسا: (مستغنياً).

(١٠) (فكذلك الصفة تقتضي موصوفاً وهو الحق، وتقتضي واصفاً وهو العبد) ساقطة من بورسا.

الشـــذرات

[٤] البكاء

البكاء كله يتعلّق بمعنى يثيره [١] ، وذلك المعنى ينتهي إلى قصد هو مبلغ البكاء ، وفي المبلغ فرح مستكن فيه ، فالباكي يبكي ما دام ذلك الفرح في علمه دون وجده ، فإذا حصل ذلك الفرح في وجده ، أمسك عن البكاء .

[٥] فصل

لا تُحمَل مصاحبةُ نظرِ المحبوب في ابتدائه ؛ لأنه يبتدئ ناظراً عن المعنى الذي هجم به فلا يُحمل هجمه وبِغضٌ عن المعنى الذي تعزز به ، فلا تُحمل قوته .

[٦] مسألة

العادة سامريٌّ المعتاد . فالعِجل من أيِّ حُلاه؟ ربع الجدار من أي أوصاف الجدار؟ ولِمَ تَنقلب[٢] عاداتُ الضيف إذا أُضيف؟ وإذا صحب السائرِ وحُدّ المقيم فعلى م[٣] يدليه؟

---

(١) حجي محمود : (تثيره)، وطهران : (مثيره).

(٢) حجي محمود : (يقلب)، ونسخة طهران : (ينقلب).

(٣) حجي محمود وطهران : (ما).

[٧] الحد

الحد حجاب الخلق، فلا تهتكه المعرفة، لا تخرجهم[1] منه الرؤية، فالمعرفة تشهد حقائق العلم، والرؤية تشهد حقائق المعرفة، والرؤية هي فقد رؤية السوى فيما أُبدي، ومعنى فقد رؤية السوى فيما أُدي هو أن لا يرى العلم بادياً عن التعلم، ولا المعرفة بادية عن العلم، ولا التعرف بادياً عن المعرفة، ولا الرؤية بادية عن التعرّف، ولا البادي بادياً عن بادٍ؛ لأن حقائق بدُوِّ الباديات إنما هو الحق تعالى وحده، وإن أبدأها من الجهات، فالجهات حدود للإبداء، والبوادئ حدود للتعرّف، والأسماء حدود للمعاني، والمعاني حدود للأحكام، والأحكام حدود للظهور، والظهور حدود للوجود، والوجود حد نفسه.

فلا خروج لحد عن حدّ، ولا مبلغ حدّ إلاّ إلى حدّ، وكلُّ ما لتسميتِهِ أو وصفيتِه أو معنويتِه ضدٌ فهو حدٌ وكلُّ ما سوى الحق - تعالى - فهو حدٌ، والحدّ معنويته الحصّر، والحصر لا خروج له عن مقرّه.

[٨] فصل

حصر الحكومة لسان الاستعفاء. وزيارة الواجدين بغير الوجد هجَم. فوت الحظ مع فوت الرضا سقَمٌ. البداية مسلكٌ ولو كافحت الغيوب وما مُلِكت النفسُ بمثل كذا يريد : دَعْك ، ففي تركك الظفرُ بك.

---

(١) نسخة حجي محمود : (يخرجهم)، ونسخة طهران : (مخرجهم).

[٩] وقال رحمه الله تعالى

أقصى همم القلب يتعلق بالمعيشة، فمن أصلحها صلح، ومن أفسدها فسد. وليس إلى عدم الفكر فيها سبيل بحال؛ لأنها أصل البلاء الذي رُكِّب عليه تركيب البشرية.

[١٠] العلم والمعرفة

العلم كله يطالب بحكمه، ولا سبيل إلى الفكاك من الحكم، أو يصمتَ لسان العلم، والعلم كله ما كان يطرقه السمع، ولا يصمت لسان العلم، أو ينطقَ لسانُ المعرفة.

والمعرفة كلها ما كان طريقه القلب، وليس لنطق المعرفة سبب من أجله يُنطَق. والعلم كله يُثبتُ حَقَّك وحقَّ الحق، والمعرفة كلها تُثبتُ حقّ الحق وتمحو[1] حقك، فكلُ ما أثبتَ لك حقاً فَعلمٌ، وكل ما أثبت عليك ـ لا لك ـ حقاً فمعرفة.

والمعارف عموم وخصوص، فعمومها يمحو حقك ويثبت الحق عليك، وخصوصها يشهد الإبداء والإعادة في حكومة التفريد، ويمحو منك ما يرجع به إلى معنويتك، فلا يُثبتُ عليك حقاً؛ إذ لست بك ولا لك حقاً، إذ لست عنك.

وهذا العلم أول أعلام الوقفة عما سوى الحق، وليست الوقفة عن

(١) حجي محمود: (يمحو).

السوى وقفة بالحق ؛ لأن الوقفة بالحق لا تُثبت[1] سوىً ، فتُثبتُ عنه وقفةً[2] .

العِلمُ شربُ النفس ، والعَلْمُ شرب القلب ، والحُكم شرب العقل ، والحكومة شرب الروح ، والعِلم حدّ ، والعَلْمُ حدُّ الحدّ ، والحكم ترجمة الحدّ .

حدُّ العِلم انتفاء الجهل ، حدّ الجهل استتار العلم ، حدّ البصيرة معرفة المراد ، حدّ الخوف فقدُ الطمأنينة ، حدّ الرجاء ترك التعلّق بالخلق ، حدّ الرضا استواء المنع والعطاء .

أوجدتني بك وجداً لا يقوم معالمه ، به وصفي بوصفي ، ولا يفنى ، وقمتَ بي فيه ، يا قيُّوم ، مقتدراً برحمةٍ منك ، فاهتزت نسائمه .

[١١] زيادة

الجهل خاطر في العلم ، والعلم خاطر في المعرفة ، والمعرفة خاطر في التعرف ، والتعرف خاطر في الوقفة ، والوقفة منتهىً ، والمنتهى لا خطرٌ ولا خاطر .

والعقل آلة العلم بها يتصرف ، والعلم آلة المعرفة ، والمعرفة آلة التعرف ، وليس التعرف آلة ، ولا الوقفة آلة ، ولكل آلة يدان ، ولكل يد قبض وبسط ، وفي القبض والبسط شواهد الاختلاف ، وما ليس بآلة ، فلا اختلاف فيه .

---

(١) حجي محمود : (يثبت) .

(٢) طهران وحجي محمود : (وقفه) .

[١٢] زيادة

العلم لسان الظاهر، والمعرفة لسان الباطن، والظاهر حدّ الصفة، والباطن حدّ القلب، والظاهر حجاب، والباطن حجاب، والصفة حجاب، والقلب حجاب، والحجاب لا يحمل الكشف ولا يقوم له، والكشف يثبت في البوادي، والبوادي كلها حكمها الروع، والخطر مصحوبُ كلٌ حكم.

[١٣] الخوف

الخوف كلُّه يتعلق بالخلاف؛ خلافُ ما طرق السمعَ علمهُ أو طرقتِ القلوبَ معرفتهُ، فلا العلم يرتفع طرقُه عن السمع، ولا المعرفة يرتفع طرقُها عن القلب، فلا سبيل لمكوَّن إلى ارتفاع الخوف عنه بحال، إذ لا سبيل له إلى التمام، والوجل والروع [1] والفزع والهلع والخشية والهيبة والإشفاق والحزن، وما يجري مجرى هذه الأسماء، أسماء للخوف على حكم ما تخصص به معانيه التي يتعلّق بها، وإنما يرق الخوف في معرفة من المعارف، فيسمّى: خشية أو غير خشية مما يشبه أسماء الرقة، ويجفو الخوف في معرفة من المعارف، فيسمى: خوفاً روعاً هلعاً، أو غير ذلك مما يشبه أسماء الخوف.

[١٤] فصل

إن تركت الهيأة على عرف الهيأة عدمت آثار التصرف في الهيأة.

---

(١) قرأ بولص نويا هذه اللفظة: (الروح) ولا تنسجم مع السياق. كما يمكن قراءة ما أثبتناه في نسخة طهران.

حكم التصريف أن تعرّف نكراً أو تنكّرَ عُرفاً، ما يُعرَّف أولى بالتثبيت مما لا يُعرَّف [1] . البوادي معروفة بالأدلة، والأواخر عدمٌ في العُرف، محل العلم.

[١٥] زيادة

الناس أشتات، والدهر ميقات، والميقات عادات، والعادات زلات والزلات حجب، والحجب حدودٌ، ولكل حدّ باب، ولكل باب طريق ولكل طريق نفاذ، ولكل نفاذ وصول ، ولكل وصول عَلَمٌ، مَنْ انتهى إليه لم يجهل.

[١٦] فصل

العلم كله يقتضي الحكم ، والحكم كله يقتضي الصبر، والصبر كله خُلُق من أخلاق الخوف، والخوف كله خلق من أخلاق التقوى، والتقوى كلها خلق من أخلاق المعرفة، والمعرفة كلها أدب من آداب التعرّف.

[١٧] مسألة

أين محل العلم من القلب؟ . . . الفرق بين المصادر الناطقة والمصادر الصامتة؟ . . . الفرق بين الموارد الحاملة والموارد المحمولة؟ . . . الفرق بين

(١) نسخة قونية وطهران، وحجي محمود : (معرف).

المنظر المخاطِب والمنظر المخاطَب؟ . . . الفرق بين التوطئة بالعلم والتوطئة للعَلْم؟

[١٨] في السفر في جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

كل من أراد علماً بغير الله احتجب عن العلم بالله ، وكل من أراد علماً بأمر الله احتجب عن دواعي نفسه ، وكل من ازداد علماً بنهي الله احتجب عن دواعي عدوه . وكل من أراد العمل لوجه الله زاده الله علماً من قِبَل نفسه ، وكلٌّ من أراد العملَ لثواب الله فتر بدخول الرجاء عليه ، وكل من عمل خوفاً من عقاب الله فتر بحسن الظن بالله .

[١٩] المخاوف

خوف المعاصي ، خوف التقصير ، خوف الشبه ، خوف الشرك الخفي ، خوف الرد ، خوف المقت ، خوف الغضب ، خوف المحاسبة ، خوف الادِّعاء ، خوف النسبة ، خوف التحقق ، خوف النطق ، خوف الصمت ، خوف الأخذ ، خوف الترك ، خوف الوعد ، خوف الرقبة ، خوف البعد ، خوف القرب ، خوف المحادثة ، خوف البسط ، خوف القبض ، خوف الذكر ، خوف الفترة ، خوف الدلالة ، خوف الطريق ، خوف الورود ، خوفُ عامٍ ، خوف شهر ، خوف يوم ، خوف ليلة ، خوف ساعة ، خوف نَفَس ، خوفَ العمر ، خوف التلاوة ، خوف الفهم ، خوف الاستيثار ، خوف الإيجاب ، خوف

الكل، خوف الجنس، خوف التقرير، خوفٌ لا يُعلم، خوف معرفة، خوف علم، خوف وقفة، خوف دنيا، خوف آخرة، خوف سكون، خوف حركة، خوف صبر، خوف عجز، خوف هم، خوف خاطر، خوف تبشير.[1]

---

(1) جاءت هذه الشذرة في آخر الجزء الذي ورد في آخره: ـ في قونيا: آخر ما نقله أخي وخليلي شمس الدين أبو طالب بن محمد بن صابر السلمي رضي الله عنه، من ثلاثة أجزاء بخط النفري المنشيء لهذه المعارف الإلهية، نفع الله بها.

أخبرني أنه كان على أحدهم: (العزة لله سبحانه من له علم العاقبة وله الدنيا والآخرة، لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله)، دفتر فيه موقف المواقف كتب سنة ست وستين وثلاثمائة وتحته خط أحمد بن السماك رحمه الله لأبي محمد عبد القادر بن أحمد السماك الواعظ، نفع به، وعلى الآخر الأول من مجموع الأضابير والزيادات لمحمد بن عبد الجبار بن الحسن، وآخر غير مترجم بشيء، قال كاتبه إسماعيل بن سودكين عفا الله عنه: كتبت هذه الأجزاء الثلاثة المذكورة من خط أخي أبي طالب المذكور، وكتبها هو من خط المؤلف، والحمد لله وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً.

ـ في حجي محمود وطهران: ذكر الناقل رضي الله عنه الذي نقل هذا من نقله: إنه نقل من ثلاثة أجزاء بخط الشيخ النفري المنشيء لهذه المعارف، وكان على أحدها: (العزة لله سبحان من له علم العاقبة وله الدنيا والآخرة، لا إله إلاّ الله محمد رسول الله). دفتر فيه موقف المواقف كتب سنة ست وستين وثلاثمائة، وتحته خط أحمد بن السماك رحمه الله لأبي محمد عبد القادر بن أحمد السماك الواعظ، وعلى الآخر الأول من مجموع الأضابير والزيادات لمحمد بن عبد الجبار بن الحسن، وآخر غير مترجم بشيء.

[٢٠] حكمة في الصبر ومطاياه

الصبر مطية المداومة، والمداومة مطية القوة، والقوة مطية العزم، والعزم مطية السعي، والسعي مطية العمل، والعمل مطية البلوغ.

والمطايا [1] كلها مطايا الصبر، لا تُركب إلاّ به، ولا يُنزل عنها إلاّ بفقده.

[٢١] من كلامه رضي الله عنه وأرضاه

قال: علوم الرصد لأعيانها حكومات، وعلوم الغيرة لأعيانها أعلام وعلامات، والرصد والغيرة علمان من علوم المحبة، وما سوى هذين العلمين، فعلوم تقتضي ولو همة أو ما لا ينقال من الهمة، حتى إذا قضيتْ نزلت من الحكومات على حكم ما قسم للمعرَّف من التنزيل.

[٢٢] مسألة

أيتها البنْية! غصنُ سبّحني في مصدرِ المياه عنه، وذكرى عند تكامل الريّ له عن أَي ذكر انتقل؟ وبأي ذكر اذَّكر؟ وهل تذكرني أوراقه في الينبوع؟ أم هل تذكرني في شاهد الإيراق؟ فإن ذكرني الورقُ، أفعن الغصن يستمد ذكره؟ أو ذكرني الغصن في إيراقه، أعن ذكره في حين صَدرَ الماءُ عنه؟

فلتجيبني أيتها المعنية! فإنما هو نظري يصوغك للجواب، وإنما هي محبتي تُعَدِّيكِ ذكر الكل.

---

(١) قونيا: (فالمطايا)

[٢٣] ومن كلامه

قال : المحادثة لسانٌ من ألسن المعرفة، والمعرفة نور من أنوار الأشهاد، والأشهاد علَمٌ من أعلام التثبيت، والتثبيت مقام من مقامات الولاية، والولاية وصف من أوصاف الأصطفاء، والأصطفاء نعتٌ من نعوت الائتمان، والائتمان طريق من طرقات الكشف، والكشف شرط من شروط الخلة، والخلة رابط من روابط المحبة، والمحبة مقام لا من مقام، وهي مقام سيدنا محمد المصطفى ـ ﷺ ـ ولمقام المحبة مواقف، أولها المطّلع؛ وللمطّلع مواقف، أولها، القطع؛ وللقطع مواقف، أولها السكون، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

[٢٤] الطريق

العلم كله طريق إلى العمل، والعمل كله طريق إلى الجزاء، والجزاء كله طريق إلى القسمة، والقسمة كلها طريق إلى الجفاء، والجفاء كله طريق إلى الحجاب.

والمعرفة طريق إلى الوفاق، وهي الخفير، فمن سألك بها طريقاً حمته فيه من الجواذب، فصح قصده وتحقق مبلغه، ومن فارقها في سلوك الطريق، صدر إلى أحكام النفوس، وتعلّق بأماني الأطماع.

[٢٥] البرهان

البرهان إيضاحُ وجوبِ الحجة وتثبيتها، والاستدلال على ذلك بما لا يعترض عليه كسر الحجة من وجه، فإيجاب الحجة وتثبيتها يستمدان من

العلم، والبرهان على ذلك يستمد من المعرفة، وآية ذلك أن البرهان لا تحصر دلالته، فإن انحصرت فليس ببرهان، وهذه آيته، وإيجاب الحجة تنتهي إلى مقر من العلم ليس له خروج عنه، فإن خرج فارق العلم؛ وإن فارق العلم فارق الإيجاب.

[٢٦] نطقُ المعارفِ المعارفُ

تنطق كلُّ معرفة بلسانها في الموارد، وتنطق المعارف جمعاً بلسان واحدٍ من المصادر؛ لأن المعارف طرقٌ إلى المصادر، ولكل طريق مسلك هو المورد، فالمعارف تنتهي إلى المصادر بطرق مختلفة، فإذا وصلت إليها دعت فيها إلى طريق واحد، وإذا دعت المعارف إلى طريق واحد، لم يُدعَ من بعد إلى طرق شتى.

ودعاء المعارف لا يستجيب له العارفون حتى يشهدوا الحق تعالى في التعريف، فإذا شهدوه في التعريف، أجاب كل واحد من حيث أُشهد، فلا حم لدعوة داعٍ إلى الله إلاّ بالله.

[٢٧] وجود البلغة

وجود البُلغة مادة من مواد الصبر، ووجود الصبر مادة من مواد القوة، ووجود القوة مادة من مواد الولاية.

[٢٨] بسم الله الرحمن الرحيم

(كيف) من صفات الخلق، و (أين) من صفات الحدّ، و (إلى) من صفات الوقت، و (من) من صفات التبعيض، و (عن) من صفات العجز، و (حتى) من صفات التقرير، و (على) من صفات الشرط، و (في) من صفات التضمين، و (أجل) من صفات الضرورة، و (إذا) من صفات الإبقاء، و (عسى) من صفات الترجيح.

مولاي أظهرت إظهارك، لا تُعرف معرفتك فيُصمدُ صمْدَك، ولا يُحمل علمك فيستقل بتأدية أمرك، فهو عنك في عمىً، إن هديته فبفضلك، وإن حجبته فالحجة لك، فهو لا يشهد إلاّ جهله، ولا يُقل من وصفه إلاّ لَهْوُهُ.

[٢٩] وقال رحمه الله

ساخت المكوّنات دون ذكره، فلا مقرّ لها فيه، ولا علم لها بمقر، فيكون لها ثبتٌ بالعلم أو يكون لها نسبة بالثبت، فلا نسبة لها فيه، ولا شعبة لها منه، فكل ذكر يسبح من دون نوره، وكل نور يسبح من دون عزته، ما تكوينٌ إلاّ وكونه مشهده، ومشهده منه حجابه، وفي حجابه خلوده [1] وفي خلوده يبين [2] قدره.

فأين هم من ذكره، وكائنهم كونهم ؟ فلا ينفصلون عنه وهو موجودهم، ولا يخرجون عن موجودهم، فهو مشهودهم: أين عكفو

(١) حجي محمود: (جنوده).

(٢) حجي محمود: (تبن)، وطهران: (مبين).

فعلى أثرهم، أم أين هبوا ففي مدارج خطراتهم، لا يعرفون إلاّ ما بلغته معارفهم ولا تبلغ معارفهم إلاّ ما اطمأنت به نفوسهم، ولا تطمئن نفوسهم إلاّ بمعنىً هو هم، ولا معنى هو هم إلاّ حجاب، فأين هم ؟ وما تبلغ قوى علومهم خروجاً عما عهدوا ولا تحمل بصائرهم إلاّ أنساً بما ألفوا، أولئك أين قالوه ادعوه، أم أين ذكروه، أشركوا في ذكره، لا يستجيب آباؤهم [1] إلاّ القهر، وما هو نافعهم، ولا يعرفون إلاّ مثل أنفسهم، وهو عنهم.

[٢٠] مِن مَنِّ الله الكريم وفضله:

في السفر في جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

كل من أراد علماً بغير الله احتجب عن العلم بالله، وكل من أراد علماً بأمر الله احتجب عن دواعي نفسه، وكل من ازداد علماً بنهي الله احتجب عن دواعي عدوِّه.

وكل من أراد العمل لوجه الله زاده الله علماً من قبل نفسه، وكل من أراد العمل لثواب الله فَتَرَ بدخول الرجاء عليه، وكل من عمل خوفاً من عقاب الله، فتر بحسن الظن بالله.

[٢١] قال قدس الله روحه

العلم يشهد على العمل، والمعرفة تشهد على العلم، والوقفة تشهد على المعرفة، وإرادة الحق تشهد على الوقفة.

(١) أثبت بولص نويا (أباءهم) والصواب ما ذكرناه.

[٣٢] الحمد

الحمد عن الشكر؛ وهو عمومٌ، وعن رؤية العجز عن الشكر؛ وهو خصوص، وعلى السراء والضراء؛ وهو أخص، وعلى رؤية حُسْنِ اختيار الحق، وهو أخص، وعلى تعرّف الحق؛ وهو أخص، ولوجه الحق تعالى، لا لسببٍ به ولا لسبب منه؛ وهو أخص، وهو مبلغ علوم الحامدين، وإليه ينتهي خاصُّها، ولا يصح هذا الحمد من عالم به، وإنما يصح من واجدٍ به، فإذا وجده شهده، وإذا شهده أنطقه الاستشهاد، فامتحى أثره من قصد النطق، وامتحى بمحو القصد أثر الميل[1]، فإذا امتحى أثر الميل، كان الحمد لوجه الحق تعالى، فإذا أخلص الحمد لوجهه الحق تعالى، أسفر هذا الحمد عن لسان القيومية، فإذا نطقت المعارف به، أفردتْ، فلم يوحش؛ وجمعت، فلم يقسم.

[٣٣] العمود

العلم عمود الدين، والمعرفة عمود العلم، والإخلاص عمود المعرفة، والرضا عمود الإخلاص، والإشهاد عمود الرضا، والتمكين عمود الإشهاد، والطمأنينة عمود التمكين، والجهل عمود الطمأنينة، فمن لم يجهل لم يطمئن، ومن لم يطمئن لم يتمكّن، ومن لم يتمكّن لم يشهد، ومن لم يشهد لم يرضَ، من لم يرضَ لم يخلص، ومن لم يخلص لم يعرف، ومن لم يعرف لم يعلم، ومن لم يعلم ذهب به الضلال.

---

(١) حجي محمود: (الليل).

[٣٤] الخلوة

الخلوة مصدر من مصادر العبادات، ولا تصبح[1] إلاّ بعد وضوح علمها، وفي وضوح علمها علم موجبها، وفي علم موجبها علم الاجتماع بها أو الانقسام؛ وهو مبلغ علمها، فإذا بلغه العارف أسفر له مبلغ العلم عن الحكم به، فرسخَ فيه ودام به، ولا يبدو على علمِ حكمُ علمٍ، حتى ينتهي علمه إلى مبلغ ذلك العلم عن الحكم، ومبلغ العلمِ هو حقيقتهُ التي لا ينتقل عنها ولا تنتقل عنه.

[٣٥] استواء الأضداد في الوجد

إذا ذهبتَ عن اسم الشيء ووصفه وعلمه ذهبتَ عن حكمه، فإذا ذهبتَ عن حكمه حللتَ في أول درجة من استواء الأضداد في الوجد، وهو أن تشهد المعنى الذي به حمى الماء؛ [و] هو الذي بَرُدَ، فإذا كنت كذلك استوى عندك فقدُ الأشياء ووجودها؛ لأن السبب الموجب لهما[2] مشهود لك، ولن تستأنس بوجود سبب، ولا تستوحش من فقد سبب، حتى تفقد السبب الموجب لهما من وجدك، ولن يغني [3] عنك علم ذلك إذا علمته، وإنما يقوم بك فيه وجدُ لماذا وجدته، ولن تذهب عن اسم الشيء ووصفه وعلمه، حتى تشهد آثار التقليب [4] فيه، فترى له اليوم اسماً ووصفاً،

---

(١) نسخة طهران وحجي محمود : (يصبح).

(٢) طهران وحجي محمود : (لها).

(٣) حجي محمود : (يغنى) .

(٤) حجي محمود : (القلب).

وترى له غداً اسماً ووصفاً، وتراه عاجزاً عن إقرار اسمه ووصفه على حكم مقيم، فإذا شهدتَ ذلك ذهبت عن تسميتها كلها.

[٣٦] الوحدانية في الأشياء

نَسَبُ الأشياء كلها واحدٌ؛ وهو الاختراع، ووصفها كلها واحدٌ؛ وهو التقليب والإبادة، وهيأتها كلها واحدة؛ وهي الحدّ، ودلالتها كلها واحدة؛ وهي القدرة، ومعناها كلها واحد؛ وهو الاختيار، ومعارفها كلها واحدة؛ وهي الإقرار، وإقرارها كلها واحد؛ وهو الجهل، وائتلافها كلها واحد؛ وهو الرفق، واختلافها كلها [١] واحد؛ وهو الفرق، ووزنها كلها واحد؛ وهو الحصر، وأعيانها كلها واحدة [٢]؛ وهي الوجود فلا يزال وجود يحطّم وجوداً حتى لا يبقى وجود.

وتراجمها كلها واحدة؛ وهي الإبانة، وسكونها كلها واحد؛ وهو الترتيب، وحركتها كلها واحدة؛ وهي التركيب، وأحكامها كلها واحدة؛ وهي المشيئة، وأفعالها كلها واحدة؛ وهي المراد، ومبلغها كلها واحد؛ وهو العجز، ومحلها كلها واحد؛ وهو المكان، وقوتها كلها واحدة؛ وهي التسخير، وضعفها كلها واحد؛ وهو الحدث، ولبستها كلها واحدة؛ وهي الضعف، ونطقها كلها واحد؛ وهو الحرف [٣]، وصمتها كلها واحد [٤]، وهو الإلزام.

---

(١) طهران وحجي محمود: (كله).

(٢) حجي محمود: (واحد).

(٣) نسخة قونية: (الحروف).

(٤) حجي محمود: (واحدة).

[٣٧] المصاحبة

الرجاء يصحب كل عمل، والخوف يصحب بعض العمل، والعلم طريق كل العمل، والمعرفة طريق بعض العمل.

[٣٨] المقارنة

اليقين والتقوى قرينان، إنْ غاب أحدهما غاب الآخر.

والصبر والرضا قرينان، إنْ غاب أحدهما غاب الآخر.

والخلوة والعبادة قرينان، إنْ غاب أحدهما غاب الآخر.

[٣٩] إسفار اليقين

إذا أسفر اليقين، لم يثبت عليه إلاّ أربع: رؤية النعمة، وخوف الاستئثار، وتلقي التعرف، والإعراض عن السوى.

[٤٠] حكمة

الشحّ يصحب كل شيء إلاّ المعرفة، والمعرفة تنافي كل شيء إلاّ الخوف.

قواعد الهوى أربع: الطمع والحرص والكِبْر والأمل.

بخطه تم نسخ الدفتر الذي كتب في المدائن سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، والحمد لله رب العالمين.

جزء آخر وجد بخط النفري رحمه الله من كلامه في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة بالبصرة.

[٤١] من مَنِّ الله الكريم وفضله [١]

المحادثة لسان من ألسن [٢] المعرفة، والمعرفة نور من أنوار الإشهاد، والإشهاد علم من أعلام التثبيت، والتثبيت مقام من مقامات الولاية، والولاية مقام من مقامات الاصطفاء [٣]، والاصطفاء مقام من مقامات الائتمان [٤]، والائتمان مقام من مقامات الكشف، [٥] والكشف مقام من مقامات الخلة [٦]، والخلة مقام من مقامات المحبة [٧]. والمحبة مقام لا من مقام، وهو مقام سيدنا ـ ﷺ ـ [٨]، ولمقام المحبة مواقف، أولها المطَّلع، وللمطَّلع مواقف، أولها القطع، وللقطع مواقف، أولها السكون [٩].

---

(١) ورد هذا النص مكرراً بالتسلسل «١٨» مع بعض الاختلاف، ولم يشر بولص نويا إلى ذلك، لذا سنثبت الاختلافات في مواضعها.

(٢) أثبت بولص نويا «ألسنة» والأصوب ما ورد في نسخة قونيا لاتفاقه مع النص «١٨».

(٣) في النص «١٨» : والولاية وصف من أوصاف الاصطفاء.

(٤) في النص «١٨» : والاصطفاء نعت من نعوت الائتمان.

(٥) في النص «١٨» : والائتمان طريق من طرقات الكشف.

(٦) في النص «١٨» : والكشف شرط من شروط الخلة.

(٧) في النص «١٨» : والخلة رابط من روابط المحبة.

(٨) في النص «١٨» : وهي مقام سيدنا محمد المصطفى ـ ﷺ ـ

(٩) في النص «١٨» إضافة بعد لفظ (السكون) : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً، والإضافة من نسخة طهران فيه.

[٤٣] بسم الله الرحمن الرحيم

العلم كله تظهر فيه أحكام النفوس، والمعرفة كلها تخفى فيها أحكام النفوس؛ لأن النفس لا ترتبط إلاّ بحظ، فإن صاحبت العلم كان حظاً ممدوحاً، وإن فارقته كان حظاً مذموماً، والمعارف كلها تمحو[1] الحظوظ كلها محمودها ومذمومها، وتحل مكان الوجد بها من القلوب والعقول، فتختفي أحكام النفوس حتى تبدو المعارف على حكم غلبة المعارف عليه ودوام مكثها، فالعلم كله أمر ونهي، والمعرفة كلها تنبيه وتصبير، والتنبيه كله تثبيت وتأييد، والتبصير كله رسوخ وتمكين، فالصمت شاهد التثبيت والتأييد، والنطق شاهد الرسوخ والتمكين، فمن نطق في التثبيت والتأييد لم يفصح عن حقيقة، ولم يوضح عن مبلغ، وصاحب الرسوخ والتمكين إن نطق فبحقيقةٍ، وإن صمت فلحقيقة.

[٤٣] بسم الله الرحمن الرحيم

كتب ربي كُتُبَهُ فأحكمها، وأحكم ربي كتبه فأتقنها، وأتقن ربي كتبه فعرَّبها، وعرَّب ربي كتبه فعرَّفها، وعرَّف ربي كتبه ففصَّلها، وفصَّل ربي كتبه فأوجبها، وأوجب ربي كتبه فأجملها، وأجمل ربي كتبه فعززها، وعزَّز ربي كتبه فطهرها، وطهَّر ربي كتبه فكرَّمها، وكرَّم ربي كتبه فرفعها، ورفع ربي كتبه فنوَّرها، ونوَّر ربي كتبه فمجَّدها، ومجَّد ربي كتبه فحفظها، وحفظ ربي كتبه فشفعها، وشفع ربي كتبه فعظَّمها، وعظَّم ربي كتبه فتُعبِّدَ بها، وتُعَبِّدَ ربي بكتبه بها فهدى بها.

---

(١) في نسخة آربري عن شستر بتي: «محو».

فكُتُبُ ربي ألسنته [1] وألسنة ربي عزائمه، وعزائم ربي حدوده، وحدود ربي حَرَمه، وحرم ربي حماه، وحمى ربي فناؤه، وفناء ربي سرادقاته، وسرادقات ربي إحاطته، وإحاطة ربي قدرته، وقدرة ربي وصفه، ووصف ربي عظمته، وعظمة ربي لا يسعها إلاّ علمه، وعلم ربي لا يعلمه إلاّ هو.

عنت الأسماء لاسمه، فمستهلَكُها فيه، وهو قائم لا يعنو ولا يستهلك، وعنت الأقوال لقوله، فمستهلَكُها فيه، وهو قائم لا يعنو ولا يستهلك، وعنت الأوصاف لوصفه، فمستهلَكُها فيه، وهو قائم لا يعنو ولا يستهلك، وعنا الإظهار لظهوره، فمستهلكه فيه، وهو قائم لا يعنو ولا يستهلك، وعنت المعنويات لمعناه، فمستهلكها فيه، وهو قائم لا يعنوا ولا يستهلك، فهو هو، وليس شيء سواه، هو هو إلاّ هو، فهو هو حقيقةٌ هي هو، وهو حقيقة الهو، وهو الهو، فلا تعبر عنه هُوىً حرفية، ولا تخبر عنه هوىً لفظية، والحرف كله سرادق إظهاره، وكل شيء فهو له ظاهر، لا باطن فيه عنه ولا خافي فيه منه، والسرادق في مقر، والمقر في مستقر، والمستقر في إقرار، والإقرار في قرار، والقرار في تمكين، والتمكين في حرف من حروفه.

والحرف في كلمة من كلماته، والكلمة في اسم من أسمائه، فعن حرف من حروفه كانت الحروف، وبكلمة من كلماته ثبتت الكلمات، وباسم من أسمائه قامت الأسماء والمسميات، وله من وراء ما يتعبر ما لا يُتَعبّر، فما يُتَعبّرُ إفصاح، وما لا يُتَعبّرُ إشارة، والكل له يُتَعبّرُ، فإذا خرج إلى السوى تُعُبِّر الظهرُ، ولم يُتَعبّر ما قام به الظهر، فالظهر، ما انتهت إليه

(١) أثبت بولص نويا (ألسنة).

أسباب الفِطَر ظاهراً أو باطناً كان ، وما قام به الظهر فهو من وراء كل عالم ، تفتح منه لمن سَلِمَ له ، ويسلم له من رده إلى عالمه ، ورده إلى عالمه من طرح العلم بعد أن حمله ، ويطرح العلم بعد أن حمله من حمل حكمه ولم يطرحه فإلى العلم مرجوع العالمين ، وللعالمين تسليم العالَمَين ، والعلم صفة من صفات العليم ، وإلى العليم رجوع العلم والعلماء : ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ (١)

[٤٤] بسم الله الرحمن الرحيم

قريب فلا ينقال قربه ، وبعيد فلا ينقال بعده ، وظاهر فلا يدرك ظهوره ، وباطن فلا يكشف حجابه ، بسط السماء بنظرِهِ فرفعها ، وبسط الأرض بقوله فسطحها ، وأذهب السماوات عن نظره وأذهب الأرضين عن قيله ، وأثبتهما بحكومته ، وأوجدهما إتياناً به فقال (ائتيا) ، قالتا (٢) : ﴿أتينا﴾ (٣) فيه سمعا ، وبه قالتا ، وبه أتيتا (٤) ، فمشهودهما به في السمع والقول والإتيان ، ومشهود به ، محجوب به ، فلا تُشهَد إلاّ به ، ولا تحجب إلاّ به ، إذ كل محجوب لسواه باد لسواه ، وإذ كل مشهود به باد به ، وإذ كل باد به موجود به ، موقوف به ، وإذ كل موقوف به معلق به .

[من آخر الجزء الذي وجد بخطه رضي الله عنه وأرضاه، كتب

---

(١) يوسف : ٧٦ .

(٢) في الأصول : (قالت) .

(٣) فصلت : ١١ .

(٤) في الأصول : (وبه قالا ، وبه أتيا) .

سنة تسع وخمسين وثلاثمائة بالبصرة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل] [1] .

(١) في نسخة حجي محمود :
تم استنساخ هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد الحقير الفقير إلى رحمة القدير : محمد بن حافظ إسماعيل حقي الرفاعي مؤذن السلطان الغازي عبد الحميد الخان الثاني في سنة خمس وعشرة وثلاثمائة وألف من هجرة من له العز والسعادة والشرف .
ـ وفي نسخة ملك : طهران :
وأتفق الفراغ من كتابة هذا الكتاب أواخر شهر ربيع الأول سنة اثنين وستين وستمائة ، رحم الله من ترحم على كاتبه .

باب
الخواطر وأحكامها

[٤٥] بسم الله الرحمن الرحيم [١]

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار بن الحسن [٢] قدس الله روحه ونور ضريحه:

الخواطر لعينها هي [٣] تقليب القلب، والقلب محلها لا سواه، والتقليب منقسم قسمين: محموداً ومذموماً [٤]، وليس بينهما قسم ثالث، فالمحمود كل ما دعا إلى الحق، والمذموم كل ما دعا إلى الهوى، ثم ينقسم المحمود، في الدعاء إلى الحق على أقسام يزيد بعضها على بعض في حكم الإخلاص والتحقيق، وكذلك المذموم ينقسم في دعائه إلى الهوى على أقسام يزيد بعضها على بعض في حكم الإخلاص والتحقيق، وكذلك المذموم ينقسم في دعائه إلى الهوى على أقسام يزيد بعضها على بعض في أحكام الإصرار والجفاء [٥].

---

(١) بورسا (ب) : (وهذا باب الخواطر من كلام محمد بن عبد الجبار بن الحسن البصري رضي الله عنهما، المؤلف للكتاب [كذا] تاريخ اثنين وخمسين وثلاثمائة حين من الله عليه بصحبة الشيخ الزاهد السائح محمد بن عبد الله النفري)، زيادة في هذه النسخة.

(٢) (ابن الحسن) ساقطة من بورسا (ب).

(٣) (هي) ساقطة من حجي محمود وطهران.

(٤) بورسا (ب) : (محمود ومذموم).

(٥) بورسا (أ) : (والخفاء).

والحجة في أن الخواطر لعينها هي [1] تقليب القلب [2]، أن القلب مضغة غير مقلبة [3] طبعاً وصبغة [4] على محمود لا يكون مذموماً بعد، ومذموم لا يكون محموداً بعد، فتقلّب في المحمود بالمحمود [5]، وفي المذموم بالمذموم، وإنما هي مقلبة على حكم الاختبار والابتلاء بإثبات الاتحاد فيه، فهي تقلب في المحمود بمحمود ومذموم، وتقلب [6] في المذموم بمحمود من وجه [7]، ومذموم على أحكام من وجوه المعارف المتقلبة بالتعريف.

فلو كان القلب قُلِّبَ جبلة على محمود لم يعد [8] مذموماً على حكم من أحكام التعريف، أو على [9] مذموم لم يعد [10] بعد محموداً على حكم من أحكام التنقيل، وأخطرت الخواطر به في المحمود فلم تنخطر، واعترضت عليه في المذموم، فلم تنحصر [11]، وكانت [12] الخواطر عيناً غير عين تقليبه، فلما لم يكن القلب هكذا بإجماع [13] متفقهي القلوب،

---

(١) (هي) بورسا (أ) : ساقطة.

(٢) في طهران : (تقليب للقلب).

(٣) بورسا (أ) و (ب) : (غير فعلية).

(٤) بورسا (ب) : (وصفة).

(٥) بورسا (ب) : (محمود).

(٦) (وتقلب) ساقطة من بورسا (أ).

(٧) (من وجه) ساقطة من حجي محمود وطهران بورسا (أ).

(٨) بورسا (ب) : (ولا يعود).

(٩) بورسا (ب) : (وعلى).

(١٠) بورسا (ب) : (ولا يعود).

(١١) (وأخطرت الخواطر به في المحمود فلم تنخطر، واعترضت عليه في المذموم فلم تنحصر) ساقطة من حجي محمود وطهران وبورسا (أ).

(١٢) بورسا (ب) : (كانت) وأثبتها بولص نويا.

(١٣) حجي محمود وطهران : (باجتماع).

وكان من صفته [1] التقلب، فهو متقلب [2] في وصفه الواحد بأوصاف كثيرة فتارة يجد ما [3] يسوءه فيما يسره، وتارة ما يسره فيما يسوءه، وما يخوفه فيما يرجو، وما يرجو فيمايخوفه، فدل أنه مقلب مجبور على جبلته في المحمود والمذموم، مخطر بهما وبغيرهما، وبما لا يحصى عدداً من الاختلاف على جبلة الابتلاء من مقلبه [4]، وكل القلوب فطرت على هذا الحكم من الاختلاف، إلاّ قلب سيدنا محمد رسول الله [5] ـ ﷺ ـ ؛ فإنه استُخرِج من قلبه الجزء المقلب للتقليب، ومَنْ سواه فعلى الحكم الأول.

والقلوب قلبان : قلب علمي يعرف المحمود و المذموم بالوعد والوعيد، وقلب معرف موجد يعرف المحمود والمذموم بأحكام الإيجاد الكاشفة لأعلام [6] المراد.

فلما كانت عين التقليب هي الخواطر صح ابتلاء القلب بذلك، وأُدخلت المعارف عليه ناهية آمرة [7] على [8] أحكام المشيئة في الاستعباد.

---

(١) حجي محمود وطهران وبورسا (أ) : (صنعته) وهو ما أثبته بولص نويا، وفي بورسا (ب) : صفة.

(٢) (متقلب) ساقطة من بورسا (ب).

(٣) حجي محمود وطهران وبورسا (ب) : (بما) وهو ما أثبته بولص نويا.

(٤) بورسا (أ) : (فدل أنه مقلب مخطر بهما وبغيرهما في المحمود والمذموم بهما على جبلة أبتلاء من مقلبه). وفي بورسا (ب) : (فدل أنه مقلب مخطر على جبلة في المحمود والمذموم بهما وبغيرهما، وبما لا يحصى عدداً من الاختلاف)، وقد شكلنا النص كما شكله بولص نويا.

(٥) (رسول الله) ساقطة من بورسا (ب).

(٦) بورسا (ب) : (لأعلى) وهي قراءة سائغة.

(٧) حجي محمود وطهران: (وآمرة).

(٨) بورسا (أ) : (وعلى).

فـالقـلب لا يمكنه فـقـد عين التـقـليب له وهـو الإخطار به ، وقـد تؤيده المعارف باستيلاء التمكين والتثبيت من تعرفها إليه عليه ، فيكون القلب بها[1] في ما تعرف [2] وجدا ، ولاختياره فيما تقلب فاقدا ، وقلب سيدنا محمد النبي [3] ـ ﷺ ـ لا ينقلب بطبع الصيغة ، وإنما يقلبه النظر بحكم المزيد ، فهو تقلبٌ من وجدِ حكمٍ إلى وجدِ حكمٍ زائد [4] .

فالقلب يقلب إلى العلوم لا إلى الأحكام ، فإذا قُلِّبَ إلى علم خاطبته ألسنة [5] الإباحات من ذلك العلم الذي قُلِّب له ، ليستمعها فيصير [6] له وجد يظهر به في الهيكل حكم ، وإذا [7] قلب إلى هوىً خاطبته ألسنة [8] ذلك الهوى بما لا يكون موجوداً في حيّز ذلك [9] القلب فالعلم [10] والهوى يخطران بالقلب ، والقلب [11] بهما يُقلَّب ، وللعلم [12] والهوى ألسنة تتجرّد

---

(١) (بها) ساقطة من بورسا (ب) .

(٢) حجي محمود وطهران)تعرفت) .

(٣) (النبي) ساقطة من بورسا (ب) .

(٤) (زائد) ساقطة م بورسا (أو ب) .

(٥) بورسا (ب) : (ألسن) .

(٦) بورسا (ب) : (فتكون) .

(٧) حجي محمود وطهران : (فإذا) .

(٨) بورسا (ب) : (ألسن) .

(٩) (ذلك) ساقطة من حجي محمود وطهران وبورسا (ب) .

(١٠) حجي محمود وطهران : (والعلم) .

(١١) حجي محمود : (والقول) .

(١٢) حجي محمود : (والعلم)

على حكم الابتلاء [١] والاختبار للقلب في [٢] المحمود والمذموم [٣] .

[٤٦] مقالة [٤] في القلب عالية الحكم [٥]

إنّ [٦] القلب منظر للحق [٧] في العبد ، لا ينظر إليه سواه فحُطَّتْ حكومة النظر إليه تقليباً فيه على حكم [٨] الهيبة ، كتضرم الجمر الخامد [٩] ، وكتموج الماء الراكد ؛ لأن الحق سبحانه [١٠] ما نظر إلى شيء إلاّ وخشع له [١١] ، فأوجد القلب ، بعين هذا التقليب [١٢] أنه عن حكومة النظر ، وحجب القلب بالنظر إليه عن النظر [١٣] إلى السوى وآثار [١٤] النظر ، فهو

---

(١) حجي محمود وطهران : (الائتلاف) .

(٢) بورسا (ب) : (من) .

(٣) بوسا (أ) و (ب) . (هذا آخر ما وجد بخط الشيخ محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري في أجزاء ودفاتر عدة مختلفة بخطه في بلاد واصطلح (كذا) ، آخرها ما ذكره في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، كذا ذكر في النسخة المنقولة منها) وفي حجي محمود وطهران زاد عليهما : (والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلّم) .

(٤) حجي محمود وطهران : (وهذه مقالة) .

(٥) بورسا : (والمقالة الثانية وهي الأعلى حكماً والأخص شرفاً) .

(٦) (إن) ساقطة من حجي محمود ، وطهران .

(٧) في حجي محمود وطهران : (للحق سبحانه وتعالى) .

(٨) (حكم) ساقطة من حجي محمود وطهران .

(٩) (الخامد) ساقطة من حجي محمود وطهران .

(١٠) (سبحانه) ساقطة من بورسا .

(١١) في بورسا (إلاّ أخشعه) .

(١٢) في حجي وطهران : (التقلب) .

(١٣) في بورسا وطهران : (بالنظر) .

(١٤) في بورسا : (سوى آثار) .

غاضٌ عن الكل، في ما[1] رأى الكل غضه عنه ونظره[2] إلى سواه من عقل ونفس وطبع.

وكل واحد من هؤلاء الثلاثة[3] ينظر إلى الكل قاصداً بالنظر، فيسلم وقليل، ويسقيم كثير[4].

وأرسل[5] الكل إلى القلب ألسنة يسمع تراجمها ويتقن لغاتها طمعاً في محادثته لها، فتسأل[6] منه الأخبار عن آثار[7] النظر فيه، وما اقتطعه عن آثار النظر إليها[8]، كما نظر إلى[9] العقل والنفس والطبع، فكانت ألسنة الكون[10] من ملك وملكوت وما بينهما من العلوم والأهواء والأولياء والأعداء هي خواطر القلب التي تخطر به، فتُسمِعُهُ لغاتِها، فيسقم ما بقي منه[11]، ويسلم ما علق بربه.

فعلامة تعليق القلب بربه أن يكشف له حين إرسال الكون الألسنة إليه عن اصطفاء الحق له بالنظر، وأنه محادث له بالنظر في النظر عما لا يحمل

---

(١) في حجي محمود وطهران (فلما) وأثبتها بولص نويا.
(٢) في بورسا وطهران (ونظر) وأثبتها بولص نويا.
(٣) في الأصول: (الثلاثة) ولم ينتبه لها بولص نويا.
(٤) في الأصول: (فيسلم وقليل ويسقم وكثير) وأثبتها بولص نويا معلّقاً عليها بالتكذية.
(٥) في حجي محمود وطهران: (أرسل).
(٦) تصويب من حاشية نسخة طهران، وفي حجي محمود: (فتسئل)، وبورسا: (فيسئل)، وأثبت بولص نويا قراءة متن نسخة طهران: (فتستل).
(٧) (آثار) ساقطة من بورسا.
(٨) في بورسا: (إليه).
(٩) (إلى) ساقطة من حجي محمود.
(١٠) في بورسا: (اللون).
(١١) في بورسا: (فيقسم بما هي به).

كشفه ولا يكون له لسان في تخصيصه إلاّ النظر، وقياس هذا موجود على عدم الاشتباه في المناظر [١] والنواظر المخلوقة، إن النظر ربما خاطب الناظر [٢] بما لا تنقال [٣] به عبارة، ولا تحمله ترجمته، فإذا أوجد القلب هذا الوجد اقتطع بحكم [٤] المحادثة [٥] النظرية عن استماع محادثة الكل حديثاً يجده وجده الكامن فيه، وإذا فقد القلب هذا الإيجاد بقي [٦] به، فتعجمت [٧] عليه الألسنة، والقلب يسمع الشيء وضده على اختلاف اللغة، ولو خاطبه الكون بما فيه في مسمع واحد، وكذلك يجيب إذا أجاب في جواب واحد.

والعقل ينظر إلى المناظر على تفرعها في منظر واحد، والنفس والطبع لا ينظر كل واحد منهما إلاّ إلى منظر واحد، فإذا تعلّق به وانفصل عنه نظر إلى غيره، فالعقل لا يقتطعه منظر عن منظر ما دام عالماً، فإذا جعل [٨] واجداً بالمنظر [٩] حادثة المنظر، ففصله بالاستماع عن النظر إلى منظر سواه، والقلب لا يقتطعه سمع عن سمع ما دام عالماً، فإذا حصل واجداً بالألسنة المسمعة فصلته إلاّ عن سمع مخاطب واحد، فالعلم يسيح، والوجد يحصر، والكون كله خاطر في القلب والعقل.

---

(١) حجي محمود وطهران : (النظر).
(٢) بورسا : (النظر).
(٣) بورسا : (ينقال).
(٤) حجي محمود : (تحكم).
(٥) بورسا : (المحادثة).
(٦) بورسا : (نفي).
(٧) حجي محمود وطهران : (وتهجمت) وهو ما أثبته بولص نويا.
(٨) بورسا : (حصل).
(٩) حجي محمود وطهران : (بالنظر).

وإنما خصّ القلب بالخواطر؛ لأن حكمها فيه أقوى، وهو محادثة الكل[1]، والمحادثة لا بد قاسمة ولو بعينها، إذا فات حكمها، والعقل ينظر إليه الكون، وينظر هو إلى الكون، وحكم المحادثة أقهر من حكم النظر الذي[2] لا محادثة [3] فيه، والقلب مقيل للخواطر تتبوأ فيه؛ والعقل طريق للخواطر تجوز به [4] وتعبره.

والنفس والطبع فريسة الخواطر، وتتفرع الخواطر، فمنها ملكوتية ومُلْكية ومَلَكية، فأما [5] الملكوتية فتدعو إلى حمل حق الحق من أجل الحق ومن أجل العبد، وأما المَلَكية فتدعو إلى حمل كل شيء من أجل العبد من حسن وقبح ونجاة [6] وهلك ورشد وغي، وأما المَلَكية فتدعو إلى فقد الوجد لشيء [7]، والفقد لشيء كان حقاً للحق أو العبد، ومنها الخواطر الإبليسية، وهي الشكية والشركية والبدعية والجحدية، فأما الشكية والشركية فهي تخطر في فناء الخواطر الملكوتية، وأما البدعية والجحدية، فإنها تخطر في المُلْكية، وليس في المَلَكية ملكوتية ولا مُلْكية ولا أبليسية، وألسنة الخواطر علمها وعلم ما منها عمل [8] وعلم حكمها حكومتها، فهي مبنية على ألسنتها إن سمعت شرب السامع بكؤوس علمها وعملها وحكمها

---

(١) بورسا: (الكون).
(٢) بورسا: (إلى ذي).
(٣) حجي محمود: (يحادثه).
(٤) بورسا: (وفيه).
(٥) حجي محمود: (فما).
(٦) (وقبح ونجاة) ساقطة من بورسا.
(٧) حجي محمود: (إلى الوجد فقط لشيء).
(٨) بورسا: (علم).

وحكومتها، وإن لم تسمع رجعت بما فيها من العلم والعمل والحكم والحكومة.

ولغات ألسنة الخواطر ثلاث: علم وتأويل وتبديل، فالعلم يتخصص بعضه على بعض، وهو لغة الخواطر الملكوتية والمُلْكية والمَلَكية، والتأويل لغة الشك الشرك، والتبديل لغة البدعة والجحد [1]، والعقل ترجمان العلمية كلها، والنفس ترجمان التأويل، والطبع ترجمان التبديل، والنفس والطبع ناظران إلى العقل، فإذا رأياه قد ترجم عن العلم الذي هو حظه، ترجم كل واحد منها عن اللغة التي هي حظّه، فكان من نعم الله تعالى على القلوب أن أوجدها بالمحادثة التي حادثها، فحادثته بما حادثها به، ولم يوجدها بها في حين محادثة الخواطر لها، فتصول بمواقع الاختصاص في النظر، فتخبر عن آثار النظر إنْ عرفته، أو تهجم بالأخبار قبل التعريف على حكم ما بسط لها من الأنس [2].

---

(١) حجي محمود وطهران: (الجحدية).

(٢) حجي محمود وبورسا: وهذا آخر ما وجدت . . . . مقالات في القلب والخواطر فيه وحكمها على شرط علم الاختصاص والقرب ولله الحمد والمنة)، وفي وطهران: (المقالات. ومما وجد بخط الشيخ محمد بن عبد الجبار (النفّري) رضي الله عنه وأرضاه، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلّم).

المناجيات

[٤٧] يوم التروية في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة:

إلهي:

أرني مشهودات صنعك في مسخرات أمرك تجري بإجرائك في قدرتك، لا يُرجَعُ بها إلى معنوية في نفاذ قدرتك، ولا تستقل بآلة من دون تربيتك وجعلك.

إلهي:

أسلمتِ العُدَدُ أربابَها يوم قيامك، وفارقتِ المعارفُ عارفيها يوم كلامك، ونادى السعداءُ برحمتك: (أجرنا من عذابك)، ونادى الأشقياء أن: (يا ويلنا من حلول نكالك).

إلهي:

تقاصرت العلومُ إلى حجبها عن درك علمك، وعكفت الإدراكات على مبالغ حدودها من دون معرفتك، فأين تبلغ العلوم إلاّ إلى مبالغها من أمرك؟ وأن تبلغ المعارف إلاّ إلى مبالغها من حكمك؟

إلهي:

حارت الهمم في إدراكك، فلا ذكرى لها إلاّ بمدائد أنوارك، وتاهت العقول عن درك صفاتك، فلا مسلك لها إلاّ بدليل إخبارك.

إلهي:

يئستِ الأرواح من التوجه إليك بجواهرِها، وعميت الجواهر عنك، فلا إدراك لها في مناظرها.

إلهي:

أرني بيّنتكَ في كل موعظة، واهدني لنورك في كل قيومية، حتى أرى حولك قائماً بإظهارك، وقوتك مستولية بأسباب مشيئتك، فلا أضل عن قصدك، ولا أحتجب بالدعوى عن إصابة سبلك.

إلهي:

أنت المَلِك، فلا مُلْكَ لأحدٍ من دونك، وأنت القادر، فلا مُشتركَ لأحد في قدرتك، بدأت بعلمك وكلامك، وتعيد بعلمك وكلامك، أسألك ثبْتاً بهديك وتأييداً ببسط حنانك إلهي أعوذ بك أن أُخترم من دوني معرفتِك، وأن أُحادَ عن السراط الهادي إليك، أسألُكَ بإذنك فأجرني، إنما المجار في ظلك، وحَطْني، إنما الحياط في التسليم لأمرك.

إلهي:

أنت خلقتني من الضعف، وأنت يا رب ربيّتني بألطف اللطف، وأنت سوّيتني رجلاً بقدرتك، وأنت رزقتني، ووقّتَّ أجلي بحكمتك، وأنت الذي مبادئُ أمري عن إرادتك، ومراجعُ أمري إلى مشيئتك، فأما مُقلّبك، إن أحسنتُ فبفضلك، وإن أسأتُ فعلى نفسي، إلاّ أن يجيرني عفوُك.

إلهي:

أفسح لقلبي في أنوار معارفك، وزكّه بالأخبات لقدسك، وتولّهُ في كل ما قلّبتَهُ بجميل ولايتك، واكنفه أين ما توجهت همومه بابتغاء مرضاك.

[٤٨] مناجاة

بالنيل يوم الأحد لاثنين وعشرين خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

اللهم:

إني أسألك بفرقانك الذي فرقت به بين الحق والباطل، فجعلت الحق ذكراً من أذكارك الخالصة، وجعلت الباطل رجزاً من نقماتك الداحضة.

اللهم:

إني أسألك بفرقانك الذي فرقت به بين الماء والهواء، وفرَّقتَ به بين الظلمة والضياء، وفرقت به بين الأرض والسماء، فكان الهواء صوتاً لتسبيح عزتك الفاطرة، وكانت الظلم حكماً من أحكام سطوتك الدامرة، وكانت الأرض والسماء رتقاً لمشيئتك القاهرة، فاصطفيت تسبيح عزتك لإحياء الموات، وجعلتَ صوتَ تسبيحها سبباً من أسباب الحياة، وجعلت لغة الصوت ماءً فأجريته لإخراج النبات.

اللهم:

إني أسألك بفرقانك الذي فرَّقت به بين الإيمان والكفر، وبفرقانك الذي فرقت به بين السرّ والجهر، وبفرقانك الذي فرقت به بين الشفع والوتر.

اللهم:

إني أسألك بفرقانك الذي فرقت به بين كل فرق، وبفرقانك الذي فرقت به بين الغرب والشرق، وبفرقانك الذي فرقت به بين الصمت

والنطق، وبفرقانك الذي فرقت به بين الجعل والخلق.

اللهم:

إني أسألك بفرقانك الذي فرقت به بين العلم ومعلومه، وبفرقانك الذي فرقت به بين الحلال والحرام، وبفرقانك الذي فرقت به بين الوجود والإعدام، وبفرقانك الذي فرقت به بين اليقظة والمنام، وبفرقانك الذي فرقت به بين الإيمان والإسلام.

اللهم:

إني أسألك بفرقانك فرقان الحق، وأسألك بفرقانك فرقان الترتيب، وأسألك بفرقانك فرقان البعد، وأسألك بفرقانك فرقان القرب.

اللهم:

إني أسألك بفرقانك فرقان القيومية، وأسألك بفرقانك فرقان الرحمانية، وأسألك بفرقانك فرقان الجبارية، وأسألك بفرقانك فرقان الفردانية.

اللهم:

إني أسألك بفرقانك فرقان الخلق، وأسألك بفرقانك فرقان الجعل، وأسألك بفرقانك فرقان الإثبات، وأسألك بفرقانك فرقان المحو.

اللهم:

إني أسألك بفرقانك الفارق، وأسألك بفرقانك السابق، وأسألك بفرقانك السائق، وأسألك بفرقانك الناطق.

اللهم:

إني أسألك بفرقان حكمتك، وأسألك بحكمة قيوميتك، وأسألك بقيومية إحاطتك، وأسألك بإحاطة قدرتك.

اللهم:

إني أسألك بعظمة جباريتك، وأسألك بجبارية سطواتك، وأسألك بسطوات نقمك، وأسألك بعدلك في جميع حكمك.

اللهم:

إني أسألك بالمرأى الذي لا ينبغي أن يراه غيرك، وبالكلام الذي لا ينبغي أن يتكلّم به غيرك، وبالتسبيح الذي لا ينبغي أن يُسبَّح به إلاّ حمدُك، وبالتقديس الذي لا ينبغي أن يُقدَّس به إلاّ وصفُك.

اللهم:

إني أسألك بمسائلك المختزنة في كرم إجابتك، وأسألك بسبحاتك المكتوبة على وجوه ملائكتك، وأسألك بمعارفك المكتوبة في قلوب أنبيائك، وأسألك بعظمتك الراسخة في قلوب أوليائك.

اللهم:

إني أسألك بتيسيرك المكتوب على أجنحة ملائكتك، وبقَدَرِك المحتوم على جميع أظهارك، وبفرَجَك المكتوب على أبواب رحمتك، وبلطائفك المستسرَّةِ في تقليبك.

[٤٩] دعاء

اللهم:

إني أعوذ بك أن أعلم علماً إلاّ بك، أو أريد علماً إلاّ لك، أو أعمل عملاً إلاّ لوجهك، أو أتوجه وجهة إلاّ في طاعتك.

اللهم:

إني أعوذ بك أن أسعى سعياً إلاّ في مرضاتك، أو أقلب جنباً إلاّ على خيفتك، أو أفتح طرفاً إلاّ على آياتك، أو أصغي سمعاً إلاّ على موعظتك.

اللهم:

إني أعوذ بك أن أعمل فكراً إلاّ في خشيتك، أوأُمضي عزماً إلاّ في سبيلك أو أبذل نفساً إلاّ في ذاتك، أو أنفق مالاً إلاّ في حقوقك.

[٥٠] مناجاة

إلهي:

أنت العظيم الذي لا يدركُ خلقُك كنهَ عظمتك، وأنت الجبار الذي لا تقوم المُكوَّنات لجبروتك. سبحانك ذا السطوات فلا يدفعها إلاّ دفاعك، وتعاليت ذا النقمات فلا يكفي منها إلاّ أمانك.

إلهي:

لو جُمعت التسابيح لما كانت وفاء نعمة من نعمك، ولو جُمعت التماجيد لما ثبتت لأنوار جلالك وقدسيتك.

إلهي:

أنت الذي لا ترومك المرامات ولو تعلّقت بأستار ذكرك، ولا تهجم عليك المكوّنات ولو اعتصمت بحبائل معرفتك.

إلهي:

بادت البوادي فلا تثبتُ لدوامك، ومادت الأواخر فلا تثبت لقيامك، وعاذت العائذات برجائك، ولاذت اللائذات بفناء آلائك.

[بخطه تم نسخ الدفتر الذي كتب في المدائن سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، والحمد لله رب العالمين]

[يتلوه جزء آخر وجد بخط النفري رحمه الله، من كلامه في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة بالبصرة].

[٥١] دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم:

لك الحمد بمحامدك المخزونة في حمدك، ولك الحمد بمحامدك المستودعة في قدسك، ولك الحمد بمحامدك التي تهدي إلى ظلك، ولك الحمد بمحامدك التي لا تحجب عن وجهك.

اللهم:

لك الحمد بعزتك التي لا ينالها شيء، ولك الحمد بقوتك التي لا يغلبها شيء، ولك الحمد بسلطانك الذي لا يستضميه شيء، ولك الحمد بجبروتك الذي لا يقوم له شيء.

اللهم :

لك الحمد بما دارت عليه أسماؤك، ولك الحمد بما تحققت به أسماؤك، ولك الحمد بالمعنى الذي ترجع إليه أسماؤك، ولك الحمد بالعلوم التي نطقت بها أسماؤك.

اللهم :

لك الحمد بمحامدك التي جرت بها لغاتك، ولك الحمد بمحامدك التي سبحتك بها صفاتك، ولك الحمد بمحامدك التي ظهرت بها آياتك، ولك الحمد بمحامدك التي تهدي بها بيناتك.

اللهم :

لك الحمد بمحامد الماء إذا فاض، ولك الحمد بمحامد الماء إذا غاض، ولك الحمد بمحامد كل قلب راض، ولك الحمد بمحامد كل آت وماض.

اللهم :

لك الحمد بمحامد الكلية، ولك الحمد بمحامد الجزئية، ولك الحمد بمحامد البرية، ولك الحمد بمحامد العليّة.

اللهم :

لك الحمد بمحامدك المحيطة بكل علم، ولك الحمد بمحامدك المستولية عل كُلّ ذكر، ولك الحمد بمحامدك المكتوبة على كل معرفة، ولك الحمد بمحامدك المكتوبة في كل عبادة.

اللهم :

لك الحمد بما أجريته من محامدك في صحائف نظرك، ولك الحمد بما

كتبته من محامدك على سرادقات كنفك، ولك الحمد بما غرسته من محامدك في رياض لطفك، ولك الحمد بمحامدك التي جعلتها آية قربك.

اللهم:

لك الحمد بمحامدك التي تبرز إذا برزْتَ، فتبعثُها إلى قلوب أحبابك، ولك الحمد بمحامدك التي تسفر إذا أسفرت، فترسلها إلى أفئدة أودائك، ولك الحمد بمحامدك المبثوثة في أرض وسمائك.

اللهم:

لك الحمد بمحامد سرك في كل سرة، ولك الحمد بمحامد حكمك في كل حكمة، ولك الحمد بمحامد قدسك في كل سبحة، ولك الحمد بمحامد رأفتك في كل قدرة.

اللهم:

لك الحمد بمحامدك التي تشفع للكلِّ إلى عفوك، ولك الحمد بمحامدك التي تظل على جنتك بنعيمك، ولك الحمد بمحامدك التي تهدي إلى معرفتك، ولك الحمد بمحامدك التي تسري إلى بحبوحة رحمتك.

[٥٢] دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم:

إني أسألك بأركان عرشك، وأسألك بمدار عرشك، وأسألك بِفِناء عرشك، وأسألك بسرادقات عرشك.

اللهم :

إني أسألك بتسبيح عرشك، وأسألك بمحامدك المنشورة على عرشك، وأسألك بأسمائك المكتوبة على عرشك، وأسألك بأذكارك المبثوثة في عرشك.

اللهم :

إني أسألك بما في عرشك، وأسألك بأنوار عرشك، وأسألك بمعاقد العز من عرشك، وأسألك بشموس قدسك الطالعة في عرشك.

اللهم :

إني أسألك بظلك الذي لا يضحي أبداً، وأسألك ببرك الذي لا يجفو أبداً، وأسألك بفضلك الذي لا ينفد أبداً، وأسألك بوجهك الذي لا يبيد أبداً.

اللهم :

إني أسألك بأسمائك المخزونة عن كل علم ظاهر، وأسألك بأسمائك المخزونة عن كل علم باطن، وأسألك بأسمائك التي لا تقوم لها معارف العقول، وأسألك بأسمائك التي لا تثبت لها فطر النفوس.

اللهم :

إني أسألك بأسمائك التي لا تستطيعها الأسماع، وأسألك بأسمائك التي لا تثبت لرؤيتها الأبصار، وأسألك بأسمائك التي لا ينبغي أن تكون

عَلَماً لخلقك، وأسألك بأسمائك التي لا تحملها السماوات والأرض من دون مستودعاتك.

اللهم :

إني أسألك بتماجيد العزّ، وأسألك بمحامد الأزلية، وأسألك بسبحات القدس، وأسألك بثناء الكرم.

اللهم :

إني أسألك بمعارف الرحمانية، وأسألك بأنوار الصمدية، وأسألك بقدس السبحات، وأسألك بإحاطة العلم.

اللهم :

إني أسألك بكرم القدرة، وأسألك بقدرة القوة، وأسألك بقوة السلطان، وأسألك بسلطان الكبرياء.

اللهم :

إني أسألك بكبرياء أوصافك، وأسألك بأوصاف أسمائك، وأسألك بأسمائك المخزونة في كتبك، وأسألك بأسمائك المخزونة في قلوب أنبيائك.

من الجزء الأول من مجموع الأضابير

[٥٣] بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب كلِّ شيء والقائم على كل شيء

إلهي:

أحطت بكل شيء، فخفي وظهر لعلمك حد الإعلام، وحلّتهُ ألسنة الكشف والتحجب بحلية الأقسام.

فأنت مهيمن فيما علمتَ بما عَلَّمتَ، وفيما أعلمت، بما عرَّفت، وفيما عرَّفت بما أردت، وفيما أردت بما أذنت، وفيما أذنت بما شرطت، وفيما شرطت بما دللت، وفيما دللت بما وقفت، وفيما وقفت بما سيَّرت، وفيما سيّرت بما أثبتّ، وفيما أثبت بما حادثت، وفيما حادثت بما استأثرت، وفيما استأثرت بألسنة السلم والتسليم لك.

فأنت عالم الأشياء ومعلمها، وعارف الأشياء ومعرّفها.

إليك ترجع، ومنك بدأتها، وبإذنك تقوم، وإليك منقلبها فيما تستقر.

[٥٤] دعاء

اللهم:

إني أسألك بأقضيتك الموصولة بمشيئتك، وبمشيئتك المقضية بحتمك، وبحتمك النافذ بحكمك، وبحكمك المحكوم بوصفك، وبوصفك الذي لا ينبغي إلاّ لك.

اللهم:

إني أسألك بذاتك، وأسألك بوجهك، وأسألك بنفسك، وأسألك بجنبك، وأسألك بيدك، وأسألك بروحك، وأسألك بعينك، وأسألك ببيتك، وأسألك بأمرك، وأسألك بقدرتك، وأسألك بفضلك، وأسألك بنعمتك، وأسألك بصمديتك، وأسألك بعزتك، وأسألك بحكمتك، وأسألك برحمتك، وأسألك بكلية أوصافك، وأسألك بكل ما أضفته إلى نفسك وعظمته في تعظيمك، وجعلته قدساً في سبحاتك.

[٥٥] مناجاة

إلهي:

رجعت مراجع كل شيء إلى معنويته، فأدركتْ معنويته عجزه، وفاتته معنويته، فحقيقة كل شيء جهلٌ له، فما يعلمها، ومعنوية كل شيء متعززةُ على علمه، فما يُدركها.

إلهي:

أنت من وراء كل شيء تردّه إلى ما شئت، فيكون بما رددت، وتنفذه فيما شئت، فيكون بما أنفذت، لا يملكه من دونك مالكه فيعصمه، ولا يملك من دونك مالكه فيُمنع منه.

إلهي:

إذا عجز كل شيء عن علم نفسه، ففات كل شيء دركُ ضرِّه ونفعه، فهو عن علمك أعجز، وعن درك شيء من دونك أبعد.

[٥٦] مناجاة

إلهي:

أعرضَ سواك فلا أقْبلَ[1]، وأقبل برُّك فلا أعْرض[2]، فباللطف الذي أشهدتَ به قربك، وبالقرب الذي أوجدتَ به لطفك أعذْني من سواك أين سريتُ، وأقررْني بالطمأنينة بذكرك أين قررتُ.

إلهي:

رجعتْ رواجعُ سواك عن الحجاب عنك، وظهرتْ ظواهر الحجاب عن قوتك، وبطنت كل باطنة على الجهل بمعرفتك، لا تهتدي إليك العلوم فيعرفك العالمون، ولا تدل عليك الأعلام فيقصدك العارفون، فأنتَ أنت تعلم العلم ولا يَعلْمُك، وتعرف المعرفة ولا تعرفك، لك المنة بسبق منك، ولك الحجة بشواهد العجز عن حقك.

إلهي:

أثبتني بك في مثبتاتك التي أقبلتَ عليها بوجهك، وأدبرتَ بها عن نظر سواك، فدانت لك بدينك، فانتهت إليك بتعرفك.

إلهي:

أرنيك في تقليبك، وأشهدنيك في تربيتك، وأوجدني بك في إشهادك حتى لا تكون عليَّ لسواك ربانية الحكم، ولا رهبانية العلم، ولا معنوية الاسم.

(١ ـ ٢) كذا في الأصول والصواب: (فما أقبل)، (فما أعرض).

إلهي:

أنت أعلم بي بما برأتني ، فأنت أعرف بدواعي نفسي بما أخترعتني ، وأنت مولاي الغني عني ، كيف صرفتني وأنت ربي ، أنت أرحم الراحمين بي كيف قلبتني .

إلهي:

أوحشْني من كل شيء بأنس نعمتك ، وأرني في كلّ نعمتك وجوه معارفك ، وتولّني في معارفك بعلوم ربانيتك ، وأرني أنوارك بتبصير هداياتك ، فلا أرى ما رأيتُ إلاّ بنظري ، ولا أطوي ما طويتُ إلاّ بإذنك .

إلهي:

عزّت أوصافك عن حروف الناطقين ، وعلَت أذكار قدسك على أفكار الصامتين ، فما [1] سبحتك خليقة إلاّ وتسبيحك أكبر ، ولا حمدتك برية إلاّ وثناؤك أعظم .

إلهي:

أنت الغني ، فلا يستطاع وصف غناك [2] ، وأنت المنعم ، فكل شيء عاجز عن شكر نعماك .

إلهي:

اعصمني بعصمتك الكالية ، واكنفني بكلايتك الحافظة ، ونور قلبي بأنوار قربك ، وثبته على معرفتك بأعلام هدايتك .

---

(١) نسخة حجي محمود : (على) .

(٢) نسخة طهران : (غنايك) .

إلهي:

أنت الدليل على دلالاتك، وأنت المبين على تبيانك وآياتك، وأنت الظاهر، فبظهورك ظهر إظهارك، وأنت الموجود فبوجودك وُجدت أخبارك.

إلهي:

رجعت المعارف من دون معرفتك حيِّرة، ورجعت أبصار القلوب من دون بهاء عظمتك كليلة، وعادت مبالغ ما انتهت إليه العلوم دون مرامك جهولة، فأت سابقها بالفَوت، فلا دَرْك لها في العلم، وأنت حاصرها بالحدّ، فلا خروج لها عن الجنس.

إلهي:

أسلَم كلُّ شيء لربانيتك، واستسلمت كل ربانية لبهاء عزتك، وذلّت كل عزة لبهاء سلطانك، وخشع كل سلطان لحياطة قيوميتك، فلا قوة إلاّ بحولك، ولا حول إلاّ بقوتك، ولا حول ولا قوة إلاّ بك.

إلهي:

سجدت الأنوار لنورك، وسبحت الأذكار لذكرك، وحارت كل قدسية في قدسيتك، وعجزت كل ناطقة عن الثناء عليك، وتاهت كل صامتة عن حقائق الاعتراف بحقك.

إلهي:

أسفرت الظواهر والبواطن عن نعمك، فلا يصفها الواصفون، وسلمت العلوم والمعارف لأمرك، فما يحيط به العالمون.

إلهي:

أقرّت لك كل شاكلة، وخضعت لك كل ماثلة، ووقفت على باب رجائك كل سائلة، وبادت لدوام بقائك كل بائدة، ولاذت بحريم غناك كل عاطلة وشاغلة رجاءً لثوابك، وخيفةً من عقابك، إن رحمت فبرحمانيتك، وإن عاقبت فبوجوب حجتك.

إلهي:

محت رحمانيتك آثار كل جريرة، ودرست رأفتك آثار كل سيئة، وأسفرت وجوه عفوك عن محبتك للمغفرة، وعادت عوائد طولك بعظيم المسامحة.

إلهي:

عجزت العبارات عن أذكارك، وقصر كل طول عن شكر نعمائك، وأحاطت بكل إحاطة أيدي أقدارك.

إلهي:

أعوذ بك من حيرة الأمل، وأدفع بك شنار[1] الطمع، وأبرأ إليك من موجبات الغفلة، وأعوذ بغناء عزّك أن تأخذني العزة أو تستضيمني الفترة.

إلهي:

أنت الذي لا يحيط بذكر برك حياطة العلوم، ولا يقوم بمعرفة آلائك مبالغ المعارف.

---

(١) نسخة حجي محمود : (شنا).

إلهي:

حكمتْ على كل حكمة حكمتُك، واستولتْ على كل ولاية بيّنتُك، وعصفت على كل ريح أثارتُك، وختمت على كلّ تكوين خواتمُك، وسبقت كل شيء رحمتك.

إلهي:

أنّى ترومك الأقطار وأنت مصرفها بقدرتك؟ أم كيف تحيط بك الأفكار وأنت مقلبها وأنت مقلبها بمشيئتك؟

رجعت رواجع كل شيء على العجز عن صفاتك، وأدبر وجه كل شيء عن حقائق الإقبال على ذكرك.

إلهي:

لا تغلق عني أبواب دعائك ، ولا تختم على قلبي بطابع حجابك، ولا تكلني إلى تردُّدِ نفسي في جاريات تقليبك.

إلهي:

أنت الظاهر فلا يشبهك ما ظهر، وأنت الباطن فلا يشبهك ما بطن، وأنت العالِم فما تشبهك العلوم، وأنت المتعرّف فلا تشبهك المعرفة.

إلهي:

أنت ! فلا أشباه تماثلك، ولا أمثال تشاكلك، ولا شواكل تجانسك.

إلهي:

أنت الدائم ، فمن أدمته في صالحة فهي محله الذي فيه حبسه، ومن أدمته في سيئة فهي موئله إلاّ أن تجيره.

الديوان

قافية الهمزة

قال من الكامل :

ولذكر الله أكبر

يبـــدو اليـــقين إذا بدت أنبـــاؤهُ
وتقـــدّمت من قـــبلِه أســـمـــاؤهُ

نور مـــبين للقلوب مُـــعـــرِّف
يمشي به في نوره علـمـــــاؤهُ

كشفٌ[1] يجوب الحُجب عن سُبحاته
ســـبـــحـــانه وتقـــدست آلاؤهُ

لا يســـتطيع علوهَـــه خـــصـــمـــاؤهُ
أبداً ولا يشـــقى بهـــا رحـــمـــاؤهُ

أحـــبـــابه خلصـــاؤه أُمناؤه
حكمـــاؤهُ سُـــفـــراؤه خلفـــاؤهُ

سُـــيّـــاحـــهُ نوّاحـــهُ جلســـاؤهُ
ولِهُـــوا به عنهم فـــهم أســـراؤهُ

(١) طهران : (كسف) .

ربٌّ تعالى أن يُعَزَّزَ بالذي
تجري الحروفُ به وجلّ ثناؤهُ
هبّتْ نسائمُ قُربه في حُبّهِ
ومشى بريحان النسيم بَلاؤهُ
لا يستطيع النُطقُ كُنْهَ صِفاته
أرضُوه قد عجزَتْ بذا وسماؤهُ

وله من الكامل :

ولذكر الله أكبر

لطفٌ يبشر عطفه بلقائه
في روضة نُقِشتْ بذور بهائهِ
ونسيم ودٍ سافرٍ عن سرٍّ ما (١)
في الودِّ منهُ من كريم بلائه
أنواره مهتزة بعلومه
وعلومه مهتزة بفنائه
كشفَ الحجابَ لعارفيه فأبصَروا
مالا تعبِّره حروف هجائه
والحبُّ منه أجلُّ ذلك كلِّه
والحب فتنة (٢) أرضه وسمائه

(١) نسخة آربري : (عن سر) .
(٢) حجي محمود وطهران : (زينة) . وما أثبتناه من نسخة آربري .

قافية الألف المقصورة

وله من الطويل :

ولذكر الله أكبر

عيونٌ من الترحيب أحداقها الرضا
وألحاظها العُتبى وألفاظها البشرى
إذا أنتَجتْ [1] قلباً بوحي حديثها
جرى في مجاريها إلى آخر المسرى
فتُشهِدُه كشفَ الحجابِ بعلمها
وتحجبه بالعلم عن دَرَكِ المعنى
إذا سبّحتْ فالقدس في سبحاتها
وإنْ مجدتْ أثنت بأسمائه الحسنى

(١) في الأصول : (إذا ما أنتجت) ولا يستقيم الوزن .

قافية الباء

وله من الطويل

ولذكر الله أكبر

مـــشى بنســـيم الحب لطفٌ إلى القلب
فـــــسلم من ربٍ وأخـــــبــــر عن ربٍّ
فـــأســــفــــر عن أنوار ودٍ بســـيطة
لـهـــا مطلع بين [١] الرســـائل والكتب
فـــحـــيـــا بعلم لم يكن قطُّ بادياً
ودار بكأس العطف في روضـــة القــــرب
فلله مــــا أبدى بأنوار عـــــزّه
ولله مــــا أخــــفى عن القلب في القلب
إذا مــا بدا قــدس الصــمــود بعــزة [٢]
لهــا جــبــروت الأمــر في الشــرق والغــرب
أبانت بهـــا عين البـــيـــان فـــأبصــرت
كــشــوفــاً من التــعــريف تهـدي إلى الحُـجْب
وفي الحــجْبِ حلّ الحــرفُ وانبــتَّتِ النوى
فــمـــا نلتــقي إلاّ على ســـاحل العُــتب

---

(١) نسخة آربري : (من سر) .
(٢) نسخة آربري : ك (بعزّه).

أُسارى حيارى مشفقين من الذي

تبدى على الذرِّ المخاطب في الصلب

فلا مستقرٌ دون عفوٍ ورحمةٍ

سلامٌ على تلك الرمائم في الترب

وله من البسيط :

ولذكر الله أكبر

اللطفُ يخبر عن مولاي أنَّ له

يوم اللقاءِ أعزاءَ وأحباباً

لا يسكنُون إلى دنياً وآخرةٍ

ولا يرومون نحو الكون أسباباً

وله من البسيط :

ولذكر الله أكبر

هل يحسبُ الدهرُ مني في تصعّده

أو يحسب القلبُ مني في تقلبهِ ؟

أو يعرفُ العلمُ قربي إذ [1] أطافَ به

وهل يرى القدسُ نوري في تحجُّبه ؟

لا والذي جعل العلمين لي تبعاً

والقدس في قلمي يجري لمكتبه

---

(1) في نسختي طهران وقونية : (أو) وهو ما أثبته بولص نويا .

أنا التـــــراب الذي فـــيــــه به ولـه
ســــــــرٌ بـراه بـه حـــــــتى يـراه بـهِ

وله من البسيط :

ولذكر الله أكبر

إذا تكلم نورُ العـــــزِّ في بصـــــري
على لســـاني يَكبـــو من عـــجـــائبـــهِ
فـــأيُّ ســـمعٍ يعـــيـــه أو يلوذُ به ؟
وأي عينٍ ترى مــــا في جـــوانبـــه ؟

وله من مجزوء الكامل :

ولذكر الله أكبر

مـن لـي بـخـلٍ عــــــارف
فظٍّ على صـــفـــة الحـــجـــابْ
لا يـســــــتـــــرق بـخُـلَّـبِ
نـظـرت بـه عـين الســـــــرابْ
وإذا بـــنـــي الـتـكـويـن بـيــ
تاً في التـــراب أو العُـــقـــابُ
لـم يُـلـفُ مـن أهـل الـبـنـا
ء ولا البــيـــوتِ و لا القـــبـــابْ
عطَلت مـــغـــاني الكون فـــيــ
ـــه فكلّهـــــا منهُ خـــــرابْ

وله من الوافر :

ولذكر الله أكبر

أمـــــا ترضى بأن الدهر يجـــــري
علـى وعــــد اللقــــاء إلى قــــريبِ
وأن الشــــوق يَصْـــعـــدُ كل يومٍ
علـى متن الحـــجـــاب بلا رقـــيبِ
بلى ، يرضى ويرضى الحبُّ طوعـــاً
ويبـــتـــسم المحبُّ إلى الحـــبـــيبِ
فـنـحٌ الملـك والملـكـوت عـن ذا
فـــمـــا لهـــمـــا على هذا النصـــيب [1]
وإن أحـــبـــبتَ أن ترى[2] من منـاري
حـــلالاً لا تقـــــومُ لـه القلـوبُ
فـــقفْ بالعلم مـــتـــئـــداً ونادِ
ألا هـل بالمنازل من مـــجـــيبِ

وله من الوافر :

ولذكر الله أكبر

ألـم تعلـم بأن الكون جـــمـــعـــا
أتـانـي عــــائـداً وثنى ركــــابا

---

(١) كذا في جميع النسخ ، وهو أقواء .
(٢) (نرى) حقها أن تحذف الألف في الوزن ، ولا جواز لحذفها في الإعراب .

وقال : ألستَ منيّ حين تُدعى ؟
فأصبح لي على هذا جوابا
فقلتُ له : أتعلمُ أين سرّي
فتُظهر أو فتُضمر لي عتابا؟
فقال إنْ ، فقلتُ : جهلت ما بي
ولو عُرّفتَهُ ثوتِ التهابا

قافية الدال

وله من الطويل :
ولذكر الله أكبر

فإنّكَ لا تدري بأن رُبَّ لحظةٍ
تفوتُك ، لا تدري متى تستعيدها
وله من الطويل :
ولذكر الله أكبر

لسانٌ صَمودٌ سبَّحتْ بلغاتهِ
تراجُمهُ بين الحروف بما يبدي
لها جبروتٌ قاهرٌ مَجَّدتْ بهِ
نواطقها بالعزِّ والقدسِ والحمدِ[1]

(١) نسخة : حجي محمود : (والحميدي) .

أنارتْ بنورٍ لا يَبيدُ وأسفرت
مسابحُها عن فضلِ ربٍّ على عبدِ
فلا الحرف يُدريها ، ولا هي تنتهي
إليه بعُرف فهو منها على بُعدِ
نواجمها تهدي بها وشموسها
تَبسَّمُ عن فرقانِ حق إلى القصدِ
وتدعو إلى الرحمن سرّاً وجهرةً
بألسنةٍ تجري إلي جنةِ الخُلدِ
وقد وعدَتْ يوماً برفع حجابها
فيا رَبٍّ فرجْ أنتَ يا منجزَ الوعدِ

وله من البسيط :

ولذكر الله أكبر

أين الفهومُ التي بالعزِّ معّقدُها
وبالبهاء على الأنوار مَوردُها
وعن سماواته العلياءِ مصدرُها
وعن مُتونِ حجاب القدْسِ مصعْدُها
هل عندها منه في أسرارها بصرٌ
يراه في عزِّهِ أو عنه مرقدُها

لو أبصرَتْهُ لَوَلّى حُكمُها سرعاً
لكنّ في أمرهِ المشهودِ مشهدَها (١)
لكنَّ في ملكه آلاً مبررةً (٢)
قلوبهم عنده والقُربُ منشدُها
والعزُّ مُلبسُها والقُدسُ مَجلِسها
والحبُّ مَبسمُها والرعدُ مَرصَدُها
والربُّ حاضرها والربُّ عامرها
والربُّ واحدُهاوالربُّ شاهدُها

وله من الكامل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

إنّ الضّمارَ عى التجلّي وحدَهُ
لا اسمهُ ، لا علمه ، لا عهدَهُ
لا حبَّهُ ، لا قربَهُ ، لا ودّهُ
لا كُتبهُ ، لا رُسلَهُ ، لا وعدَهُ
لا نورَهُ ، لا أمرَهُ ، لا ذكره
هُوَهُوَّهُ ، لا قبلَهُ (٣) لا بعدهُ

---

(١) كذا في الأصول ، والقافية تقتضي الضم .
(٢) في نسختي طهران وقونية : (لمبره) ، في نسخة حجي محمود : (لمدره) .
(٣) في الأصول (هو هوُه هو لا قبله) ، ولا يستقيم الوزن .

هل تَحسَبَنْ عقلي بهذا عارفاً

لا والذي مدَّ الجاب فسدَّهُ

إنِّيَّتي [1] عطلى [2] وعقلي عاقمُ

والروح ولهى . . . . [3]

ما هؤلاء محدثوه ولا لهم

[قربٌ] بمجلسه ولا هُمْ عندَهُ [4]

قافية الراء

وله من الطويل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

أهيمُ بلادَ الأرضِ والوحشُ رُتَّعُ

يطبِّقُ بي وجدي وشوقي مسامري

وله من البسيط :

ولذكر اللهُ أكبرُ

لكلِّ معرفةٍ قلبٌ تقرُّ به

ما كل قلبٍ له في العُرفِ إقرارُ

---

(١) نسخة : حجي محمود : (ليتني) .

(٢) جميع النسخ عدا نسخة قونية (عطل) ، وأثبتها بولص نويا .

(٣) كذا في الأصول .

(٤) هذا العجز مضطربٌ في جميع الأصول وأثبته بولص نويا بهذه الصيغة : (مجالسه ولا هم عنده) وهو مضطربٌ أيضاً ، وما أثبتناه موافق للسياق وللبحر .

إظهارُ ما ظهرت أبْدى لمبدئِهِ
من كل شيءٍ له في الكل إضمارُ
يخفى ويظهرُ من كانت مبالغهُ
في كونِ معناهُ ، والتكوين أغيارُ
لكُلِ وصفٍ حجابٌ فيه مَبلغُهُ
وفي المبالغ تغييبٌ وإحضارُ
لكلٍّ كونٍ مدارٌ والمدارُ له
حدٌ ، وللحدِّ في التكوين أدوارُ
إنَّ المُحبَّ بلا قلبٍ تُقلبُهُ
أيدي الهموم ، وللتقليب آثارُ
لا يعرفُ الوقتَ إلا في معابِرِهِ
ولا له عن سوى المحبوب إخبارُ

وله من البسيط :

ولذكر اللهُ أكبرُ[1]

كم موقفٍ لك في عيني على قِدَمٍ
من المحبةِ لا تذوي نواضرُهُ
فبشرِ الوُدَّ في ما بيننا أنساً
والأنس أولُهُ ، والأنس آخرُهُ

---

(١) قبل سنة ٣٥٤ هـ . والله الأعلم .

يا بنيـــةَ العطفِ والإحـــســـان أنتِ بما

أغـــــــذوكِ أولى وإن شـــــــقّت نـوادرُهُ

تَحـــمّلي منه وِرْداً ، تحـــملي صَــدَراً

إن المهـــيـــمن لا تبلى[1] مـــحـــاضــرُهُ

فــفي حــيــاتك جـــمعٌ عنك مكتنفٌ

وفــي ممـاتـك ألحـــــــــــــاظٌ تـزاورُهُ

وله من البسيط :

ولذكر اللهُ أكبرُ

قل للعلوم جـــمـــيــعـــاً لستُ منكَ ولا

أكـــونُ منك ولا للعلـم إضـــمـــاري

مــالي وللذكــر والأســتــارُ مــســدلةٌ

في كل ذكـــر ، ومـــا للذكـــر أســـراري

لـم يـبـقَ لـي وَطرٌ ، لـم يـبقَ لـي خـطرٌ

فـــقـــد تجـــاوزتُ أوطاري وأخطاري

مــا الإنسُ مني ، ولا الأكــوان قــاطبــةً

ولا على منهج العـــرفـــان إخـــبـــاري

حــملت مُلكيــهِ جــمــعــاً يوم رؤيتــهِ

بنـوره لا بأشـــــعـــــارٍ وأبشـــــارِ

---

(١) في نسخة : حجي محمود : (تبتلى) .

وكــلُّ شــيءٍ تــراه فــي تــعـــــــــزُّزِهِ

نـاراً[1] مـــــؤجّـــجـــــةً أو هيـــــأةَ النـارِ

وله من الكامل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

يا بِنيـــــةً لمناظري ومـــحـــــاضـــــري

ومـــــــــــــــزاوراتِ بـين ذاك تـزورهـا

أنتِ الحـــبـيـبــةُ والقـــريبـــةُ والمجـيـ

بةُ والمضـــيـئـــــةُ ، في المعـــــارف نورُها

فـــاســتـبــشــري بتـــقــرُّبٍ وتحــادُثٍ

في حـــضـــــرةٍ قـــد آنَ منكِ حـــضــــورُها

قافية الفاء

وله من الطويل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

وأوقـــفـــتني مـــولايَ في ظلِّ لطفـــه

فـــأبْدَتْ عـلومُ القُـــدسِ ألْسنُ عطفــــهِ

ومـــــدَّ حـــجـــاباً من بهـــاءِ جـــلالِهِ

على كلِّ مـــحــجـــوبٍ له دون كـــشـــفِــهِ

---

(١) نسخة قونية : (نار) .

وله من البسيط :

ولذكر اللهُ أكبرُ

يا رُبَّ همٍّ تبيتُ الليلَ ساهرةً
عينُ الفتى منه والآراء في خُلُفِ
إن رامَ هَدْءاً أثارَ الهمُّ هدأتهُ
أو رامَ وقفاً على الأشجان لم يقفِ
حيرانُ لا يتهادى بين عزمتهِ
إلا عميّ مثل جُنح الليل ذي السُّدُفِ
أتاهُ غوثُ من الرحمن يوقظُهُ
فقام بالحق ، لا بالخلق والكُلَفِ

وله من البسيط :

ولذكر اللهُ أكبرُ

اللطف فيه بهِ ، واللطفُ فيه له
واللطفُ حاجبهُ ، واللطف كاشفُهُ
يسعى به عطفُهُ ، فالودُّ يشهدُه
والحبُّ رائده ، والحبُّ سالِفُهُ

وله من الكامل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

قُدُسٌ تحيتُهُ معارفهُ
وصمودُه أبداً مواقفُهُ

وله من مجزوء الكامل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

القربُ صاحبُ من عرفْ

والحقُّ صاحبُ من وقفْ

إن الوقوف على[1] السوى

شرفٌ محيطٌ بالشرفْ

ما في المعارف كلِّها

من ذكر مولاي خلفْ

وله من مجزوء الوافر :

ولذكر اللهُ أكبرُ

نسيم كلُّه لطفُ

ولطفٌ سرُّه عطفُ

وصمتٌ ما لهُ فكرٌ

ونطق ما لهُ حرفُ

ووجهٌ ما لهُ حجبٌ

وعينُ ما لها طرفُ

وعلمٌ ما لهُ صُحْفُ

ومعنىً ما لهُ وصفُ

---

(١) كذا في الأصول والمعنى يقتضي (عن) .

وقـــــــربٌ مـــــــا لـه أيـنٌ

وبعـــــــدٌ مـــــــا لـهُ خَـلْفُ

تُـــــقـــــلّـــــبُ ذا وذاك يـــــدٌ

بهـــــا مـــــا إن لـهـــــا كـفٌّ

فـــــيـــــثنيـــــهِ ويُوقـــــفُـــــهُ

ويمـحـــــو الـكـلَّ فـي الـوقـف[1]

فـــــلا هُـو هِـيْ ، ولاهـي هُـوْ

بلـى هـو منتـــــهى العـــــرفِ

قافة الكاف

وله من الخفيف :

ولذكر اللهُ أكبرُ

حَـــــزَني منك يـا ابنـة الأمـــــلاك

كُلُّ ضـــــرٍّ لقـــــيـــــتُـــــهُ في رضـــــاكِ

أين تلك العـــــهـــــودُ لما التـــــقـــــينا

بين شـــــعـــبِ الغـــــضـــــا ووادي الأراكِ ؟

ومـــــواقـــــيـــــتنا بأن ليسَ تهـــــوَيـ

نَ ســـــوانـا ولانـحـبُّ ســـــواكِ

لا بســـــيني قـــــبل المـمـــــاليك فـــــالمـ

لـــــوك ذو واجـــــبٍ عـــــلـــــى المـــــلآكِ

(١) كذا في جميع الأصول والبيت مع تاليه فيهما إقواء .

وأرفقي بالأسير أو لا فَمُنْـ
ـني بسراحٍ أو فاسمحي بفكاكِ

قافة اللام

وله من مجزوء الكامل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

قفْ فوقَ مبصرةِ العقولْ
إن الطريق بلا دليلْ
لو كان فيه أدلةٌ
كان المقيل لدى الطلول
أو كان فيه علامة
حطّتْ رحائلَها الحمول
وتكلمت لسن المعالم
بالمثائل والمثول
لكنه متعزِّز (1)
لا قول فيه ولا مقول
لا علم فيه لمبصريه
ولاالأبناء السبيل

(1) نسخة حجي محمود : (معزز) .

وله من مجزوء الكامل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

الحق واضحةٌ سبيله
والمرء يُشبههُ خليله
والعرف يهدي أهله
والعلم يهديه دليله
والعين يعجبها الكرى
والجنب يرضيه مقيله
والقلبُ فيه بلابلٌ
لا يستقرُّ بها غليله

وله من الوافر :

ولذكر اللهُ أكبرُ

سل الأيام عني والليالي :
أهل علما جميعا سر حالي ؟
أهل سمعا بقدس العز يتلى
بنور من جلال في جمالي (١)
وهل رأيا ـ ولن يريا ـ مناري
ولا حُجُبي ولا عَقدَ اتصالي

---

(١) في نسخة طهران : (جمال) .

فما للملك والملكوت منيٍّ
سوى شبح يشبه بالخيال
ولا [1] للملك والملكوت قربي
ولا بعدي ولا حالٌ كحالي
بدا لي سيدي حقا بدا لي
على عرفانِ معرفة الجلالِ
وألقى الحجبَ عن بصري وقلبي
وناجاني بعزٍّ في مَهالِ
فأرديَتي من الودِّ المحيّا
وأكوابي من القُدس الزلالِ
وعرفاني على الأنوارِ زاهٍ
فما للعالمين معاً ومالي
وما قدري على قدر البرايا
ولا مثلي على ضرب المثالِ
وقال العلمُ والعلماءُ : حقاً
أتخبرُ يا محمّدُ بالخيال؟
فلمّا أنكروه أنكروني
فحسبي اللهُ من خطبِ المقالِ

---

(١) في نسخة حجي محمود : (فلا) وفي نسخة طهران : أن (فما) .

قافية الميم

وله من الطويل :

ولذكر[1] اللهُ أكبرُ

نسيمٌ ولولا أنّه غيرُ مسفر
بمجراه إلاّ عن ركودٍ من العلمِ
لكنتَ ترى للسرِّ فيه تخيُّلاً
يمازجه الدعوى بألسنةِ الوهمِ
فترمي بسَهمِ الظنِّ من كُلِّ خاطرٍ
وتسمو إليهِ كاذبات من الهمِّ
غَدَونا فما للكُلِّ منّا سوى الذي
أردناه منهم من نفاذٍ ومن حُكمِ

وله من الطويل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

ترجمة دفتر

مِنَ المنِّ منٌّ الله يبدو مترجماً
بألسنة التعريف منه معالِمُهْ
حكومةُ سبق الودِّ جاءت بوجهه
لها منظرٌ في كلِّ قلبٍ تُكالِمُه

---

(١) في الأصول : (ذكرُ) .

إذا أذِنَ الرحـــمنُ في نشـــرِ علمـــه

فـــمن ذا يُطوِّي مـــا يُنشِّـــرُ عـــالمُهْ

بنى الحقُّ قلبـــاً قلبَّتْ جَنَبـــاتِه (١)

وغَـــذَّته منه باليـــقينِ نســـائمُـــهْ

فـــقلَّبَ فـــرقـــاً بينَ مـــا يبـــتـــدي به

وبينَ مـــرادٍ منه تهـــفـــو ســـمـــائمُـــهْ

وله من الطويل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

علومٌ لهـــا من كلِّ علمٍ ســـراجُـــهُ

ومـــوضعُ مـــجـــرى الماء منه إلى الحكْمِ

وحكمٌ له من كلِّ حكم بيـــانُـــهُ

وكلُّ بيـــانٍ آخـــذٌ بيَـــدِ العـــزمِ

وعـــزمٌ له في كلِّ عـــزمٍ بصـــيـــرةٌ

تســـبِّحُ للرحـــمن في الحـــرب والسلمِ

ولطفٌ له في كلِّ برٍّ شـــواهدٌ

تقـــومُ بعـــذر المذنبين على علمِ

وعطفٌ له في كلِّ قلبٍ تبـــسُّمٌ

وكلُّ فـــؤادٍ نحـــوه ســـابق الهمِّ

---

(١) نسخة : حجي محمود : (جناته) .

وقــــربٌ لهُ ســـيـــمـــاء حبٍّ إذا بدا

طوى كلَّ بينٍ فـــانطوى خَـــبَـــرُ الاسمِ

وله من مجزوء الكامل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

يـا بِـنـيـــــة الخـطـرِ العـظـيمْ

وبـنـيـــــة الـودِّ المـقـــيـمْ

قـــــد آن مـنـكِ إلـى المشـــا

عـــــرِ مـن مـنـىً عـلـمُ الـقــدوم

بُشــراكِ فـــابتــهـــجي لهـــا

مـــا بـين زمـــزمَ والحـطـيمْ

لا تـســـتظلـي بـالخـــفـــا

ء فـــــإن ذلــك لا يــدوم

لا تـنـعـــمي بمـقـــامـــه

بــين المـنــازل والـرســـــوم

وله من الكامل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

كَـــحُلتْ نواظرُ كلِّ علمٍ بالعـــمى

فَــسَــرت قلوبُ العــارفينَ إلى الســمـا

فتفتَّحَتْ أبوابُها ، وجرت بهم
ريحُ الدنوِّ من السماء إلى السما [1]

فرأوا حجاباً لا يشفُّ لناظرٍ
ورأوا كشوفاً لا يُبينُ تكلُّما

فتحيّموا جهلاً بعينِ برزةٍ [2]
شربا بها كأساً تزيد من الظما

فرأوا ظلاماً مشرقاً متبسماً
ورأوا نهاراً مظلماً متراكماً [3]

ما يستقرُّ قرارهم أو يرفعوا
عن ذا الحديث وينقلوا عن ذا الحما

وله من مجزوء الكامل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

لا يسكنون إلى العلو
مِ ولا تقلُّهم الرسومْ

أبناءُ معرفة الخصو
ص وبِنيَّةُ النظر المقيم

(١) في نسخة آربري : (رجح الدنو . . . إلى السما) .
(٢) في نسخة آربري : (فتحيوا حفلاً تعمُ بوده) .
(٣) كذا في الأصول : والقافية فيها تأسيس زائد .

لا يسمعون من الحرو
ف ولا لهم فيها حميم
أرواحهم وقلوبُهم
بين الرفارف والحريم [1]
موقوفة بفنائه
في محضر القدس العظيم
سيماهُم عزُّ العزيـ
ـزِ ووصفهم كرمُ الكريم
شربوا بأكواب الرضا
وغذَتْهمُ تُحَفُ النسيم
وجرى بهم جاري العلو
مِ إلى صراطٍ مستقيم
فهمُ الذين همُ همُ
أهلُ المحبة في القديم

وله من الوافر :

ولذكر[2] اللهُ أكبرُ

يعود على البلى علمي عتاباً
وجهلي كلُّهُ رَوحاً نعيماً

---

(١) في نسخة آربري : (والحرم) .
(٢) في الأصول : (ذكر) .

تعـــــالى الله ربُّ العـــــرش ربّي

إلهـــاً واحـــداً صـــمـــداً عظيـــمـــاً

ســـيـــرحمُ ذلّتي حـــيّـــاً ومَـــيْـــتـــاً

ويرحمُ رمّـــتي مَـــيْـــتـــاً رمـــيـــمـــاً

وله من الخفيف :

ولذكر اللهُ أكبرُ

صـــمـــدٌ لا ترومُـــهُ الأوهامُ

وعـــزيزٌ مـــهـــيـــمنٌ لا ينامُ

قافية النون

وله من الوافر :

ولذكر اللهُ أكبرُ

كـــلامي أقـــربُ الروضـــات مني

وفـــيـــهـــا ألسنٌ تنبـــيك عني

وعلمي في جـــوانبـــهـــا مـــقـــيمٌ

فـــسـِرْ فـــيـــهـــا تجـــدْكَ ولا تجـــدني

وله من الوافر :

ولذكر اللهُ أكبرُ

أليس العلمُ جـــمـــعـــاً قـــد أتاني

يخـــاطبني على حـــدِّ البـــيـــانِ

وقال أشرب عراقي مشار(١)

إلى أمرٍ يجلُّ عن اللسانِ ؟

وقلتُ لكلِّ علمٍ : لست منّي

ولا أنا منكَ في قُربِ التداني

فما برهانُ ذلك؟ ذا أبن لي

على حكم يُفسَّرُ بالمعاني

فقلت له : أترغبُ حين تعلو

عنِ الملكوت في عزِّ الجنان ؟

وله من المجتثُ :

ولذكر اللهُ أكبرُ

المن للرحنِ

والعلم علمُ البيانِ

الحكم في كل شيء

قد جاء في الفرقانِ

مفصلاً في مكان

ومجملاً في مكانِ

يسمعه قومٌ وقوف

عن كل إنس وجانِ

---

(١) كذا في الأصول .

عـــــــــــزّوا عـلـى كـل شـيء
بـطـاعـــــــة الـرحـــــــمـنِ

وله من المجتثّ :

ولذكر اللهُ أكبرُ

لـلـنـاطـقـين لـســـــــانُ
ولـلـســـــان بـيـــــانُ
ولـلـبـــــيـــــان أوانُ
ولـلأوان زمـــــــــانُ
ولـلـزمــــــان مـكـانُ
ولـلـمـكـان عـــيـــانُ
ولـلـعـــيـــان حـــدودٌ
ولـلـحـــدود افـــتـــتـــانُ

قافية الهاء

وله من البسيط :

ولذكر اللهُ أكبرُ

غـــابت شـــواهدُهُ عن حكم مـــعناهُ
وكـــا يـحـــجُبُ من دعـــواه نجـــواهُ
مـــعـــارف مـــؤذنات الحكم ناشـــرة
أعـــلامـــهـــا في ســـبـــيلِ مـــاتعـــدّاهُ

من البسيط :

ولذكر اللهُ أكبرُ

في النور نارٌ بوجه النار ساترةٌ
عن وجهها ولغاتُ النار تعينها

تخفى وتظهر والإحسانُ يوقفها
إذ لا يطاق على حكمِ مُعانيها

العرفُ يَعرِفُها والعرف يُنكِرُها
والعرف رائدُها والعُرف داعيها

لغاتها ناطقات العزّ قاهرةٌ
يجري[1] بها لطفها في أُذن واعيها

لا تُستضامُ بواديها إذا ظهرتْ
ولا يُرامُ على عرف تَواريها

اللطف يغرسُها والعِزُّ يُورقُها
واللطف يُثمرها والعجز يَجنيها

والحقُّ يُوقِدها والحق يُخمدُها
والحقُّ يَنشرها والحق يَطويها

(١) نسخة حجي محمود : (تجري) ونسخ طهران : (مجري) .

وله من البسيط :

ولذكر اللهُ أكبرُ

يا بنيةً أُحضرتْ للقدس وابتسمت
عينٌ إليها بأعلام تُخفّيها
يدُ المزيد تواريها وتَسترها
وبالإشارات تجلوها وتبديها
غيبٌ بدا لا تستبين لهُ
سبلُ عليه ولو أدنى مساريها
كل لهُ ولهُ في كل خافيةَ
لا تستضيء لهم جمعاً معانيها

وله من مجزوء الكامل :

ولذكر اللهُ أكبرُ

السر منظر من يراه
ويراه وهو فلا يراهْ
أبدى له أنواره
بمعارفٍ كشفت غطاه
فرأى الذي لا يرتضي
مولاه منه فاحتماه
ورأى الذي يرضاه منـ
ـه فلم يرُم شيئاً سواه

أبـلاه ســـــــــــيّــــــــــدُه بــه

فـــــهـــــو المســـــرمـــــد في بلاه

لا فـكّـةَ مـنـه فـــــــــــإ

نَّ الموت فـــــيــــــه هـو الحـــــيـــــاة

ووحـقّ مـن تـعـنـو الـوجـــــــــو

ه لـه ســــجـــــوداً والجـــــبـــــاه

أنـي أحـق بـبـــــــعـــــــده

مـن قـــــربـه لـولا حـــــيـــــاه

المصادر والمراجع

١ ـ فلسفة التأويل «دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين ابن عربي» ، نصر حامد أبو زيد ، بيروت ، ١٩٨٣ ، دار الوحدة ودار التنوير للطباعة والنشر .

٢ ـ المواقف والمخاطبات ، النفري ، تحقيق آثر آربري ، تقديم وتعليق د . عبد القادر محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ .

المصادر المخطوطة

١ ـ مخطوط بورسا أولو جامع ، الرقم ١٥٦٣ «كتاب المواقف» وفيه :

ـ باب الخواطر وأحكامها .

ـ من خصائص كلامه الغريب في المحبة .

٢ ـ مخطوط مكتبة حجي محمود ، الرقم ٢٤٠٦ «الأعمال الكاملة للنفري» .

٣ ـ مخطوط طهران مكتبة ملك ، الرقم ٤٢٦ «الأعمال الكاملة للنفري» .

الفهرست





نقدم في هذا الكتاب مجموعة من النصوص الصوفية الجديدة والتي تشكل في بنيتها الوجه الآخر لتجربة النفري الروحية، وهي بنية مختلفة تماماً عن بنية المواقف والمخاطبات الأولى، التي نشرها المرحوم آربري عام ١٩٣٥م مترجمة، وفي الوقت الذي نشر فيه آربري المواقف والمخاطبات ظن أنه قد أصدر كل آثار ونتاج النفري، إلاّ أن اكتشاف المخطوطات الذي حدث في ما بعد أشار إلى وجود مخطوطات ثلاث في مكتبتي قونيا وبورسا.

إن تقديمنا لهذه النصوص والشذرات دون غيرها قد تم بدافع التركيز على جانب آخر من نتاج النفري وتجربته الروحية، بعيداً عن المواقف والمخاطبات، فإن هذه الشذرات في حقيقتها ترتبط بمشروع النفري بشكل عام، أو هي تتمة عرفانية لهذا المشروع؛ لأننا نرجح أن النفري كان قد كتبها بعد مرحلة المواقف والمخاطبات.

أزمنة
تلفاكس: ٥٥٢٢٥٤٤ ● ص. ب: ٩٥٠٢٥٢ ، عمّان ١١١٩٥ الأردن
ISBN 9957-09-062-3 (ردمك)